1 -تقديم الناقد وأهم مؤلفاته :

الدكتور "محمد مفتاح بلغزواني "ولد عام (1942)، ناقد ومفكر مغربي معاصر وأستاذ متقاعد من جامعة محمد الخامس بالرباط، وصف نفسه بأنه باحث في تحليل الخطاب والسيميائيات في كتابه **"مشكاة المفاهيم"**، ووصفته **مجلة الآداب** البيروتية بأنه باحث ومنظر أكاديمي، ووصفه أبو بكر الغزاوي وهو أحد المهتمين بأعماله، في تقديمه لكتابه **"الخطاب الصوفي"** بأنه أحد كبار المتخصصين في أدب الغرب الإسلامي وتاريخه، ومن أبرز المشتغلين بمجال السيميائيات والتحليل الثقافي.

- انطلق مشروع **الناقد محمد مفتاح** مع تحقيقه **"ديوان لسان الدين بن الخطيب"** عام (1972)، فأطروحته الجامعية المعنونة بـ **"التيار الصوفي والمجتمع في المغرب والأندلس "** في القرن الثامن الهجري عام (1981)، وهي الدراسة التي صدر جزء كبير منها تحت عنوان **"الخطاب الصوفي مقاربة وظيفية "** سنة 1997، ثم توالت مؤلفاته الأخرى كما يأتي:

1- في سيمياء الشعر القديم ، دراسة نظرية وتطبيقية (1982).

2- تحليل الخطاب الشعري :إستراتيجية التناص (1985).

3- دينامية النص : تنظير وانجاز (1987).

4- مجهول البيان (1990).

5- التلقي والتأويل :مقاربة نسقية (1994).

6- التشابه والاختلاف :نحو منهاجية شمولية (1996)[1].

7- المفاهيم معالم : نحو تأويل واقعي(1999).

8- النص من القراءة إلى التنظير(2000) وهو الكتاب المعني بالدراسة.

9- مشكاة المفاهيم :النقد المعرفي والمثاقفة(2000).

10- الشعر وتناغم الكون:التخيل –الموسيقى – المحبة (2002).

11- رؤيا التماثل: مقالة في البنيات العميقة (2005).

[1] جماعة من الباحثين :مشروع محمد مفتاح (دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع)، تنسيق سعيد عبيد، د ط، فاس، المغرب، 2010،ص ص3 ،4.

12- مفاهيم موسعة لنظرية شعرية: اللغة- الموسيقى – الحركة (2010).

هذا علاوة على المقالات والحوارات والندوات والتقديمات وأعمال التنسيق والمراجعة والإشراف العلمي[1].

1 1- لمحة عن تحولات النقد في المغرب الأقصى بعد الاستقلال:

إن الحركة النقدية المغربية ترتبط بنظيرتها المشرقية، وخاصة في بلدان مثل مصر ولبنان، ويبرز ذلك من خلال أعمال وآثار بعض النقاد والمفكرين العرب بالمهجر، فقد حاول الخطاب النقدي المغربي في العقود الثلاثة الأخيرة أن يتفاعل ويتحاور مع ثقافة الآخر، ويحدد خصوصيته القومية، وبدأ يسهم شيئا فشيئا في التعريف، بمختلف الآثار الإبداعية والنقدية العربية ذات القيمة، دون التمييز بين ما هو تراثي أو حداثي أو شعبي أو شفوي، حيث شهد النقد الأدبي بالمغرب حركية وتفاعل لم يشهدها سابقا، وطغى الإبداع المغربي في الساحة النقدية، وحمل بذور التغيير والتطور، وكان هذا منذ عشرينيات هذا القرن حيث نمت هذه التطورات بوتيرة سريعة، مست بنيات هذا النقد وافتراضاته النظرية وطرائقه في التحليل والمقاربة، ووظيفته وموقعه في النسق الثقافي الناظم للثقافة العربية وعرف النقد بأنه خطاب معرفي له ما يميزه، ويمتلك كل مقومات الكفاية الذاتية لأن يكون كما يلي :

1- نشاط تحليلي يكشف ويقارب هويات النصوص ومستوياتها (الثقافية، اللغوية...).

2- حقل تنظيري يؤسس نسقية الخطاب، ويبرز طاقته التفسيرية والتأويلية.

3- نشاط يسهم في بناء عقل تنظيري متميز ويخلص هذا العقل من أسر التقليد[2].

لقد مر النقد المغربي بعد الاستقلال بلحظتين بارزتين هما :

1 2- اللحظة التنويرية:

والممتدة بين فترة الخمسينيات ونهاية السبعينيات، وفيها تميز الخطاب النقدي المغربي بنوع من الخصوصية ،عن طريق تحديده لإطاره النظري والمنهجي، كما تفاعل مع غيره الدراسات المجاورة، وبرز ما يسمى بـ **"ناقد الجمهور"** وهو قارئ، ذو خبرة وذوق رفيع متمرس، غايته أو وظيفته هي التحليل العملي للنصوص، والبحث فيها عن كيفية تكييف هذا الأدب مع المجتمع والوظائف التي يحققها هذا الأخير، في ظل الصراع الثقافي

[1] نفسه، ص5.

[2] دون مؤلف: تحولات النقد الأدبي المعاصر في المغرب، تنسيق سعيد يقطين، د ط، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط المغرب، د ت، ص ص 17، 18 .

والقيمي والرمزي، كما يسهم في الإطلاع على خصائص ومكونات النصوص من جميع النواحي الأسلوبية والجنس أدبية، كما يفسر الأدب انطلاقا من ربطه بالواقع والايديولوجيا لإبراز الأثر الأدبي والنقدي في مواجهة اللحظة الراهنة وقضاياها ،عن طريق المتابعة المنتظمة للآثار الأدبية حديثة الصدور، بهذا صار النقد الأدبي بالمغرب أحد مكونات "الخطاب الاجتماعي والإيديولوجي " ،ومورس من حيث هو موقف والتزام في نفس الوقت، ليصبح بعد ذلك عبارة عن ترجمة فكرية وأدبية لخطابات الثورة والتحرر، متأثرا بالأفكار التي مارستها "الماركسية والوجودية" والتي تأثر بها جل أدباء ومثقفي تلك الفترة[1].

وأهم ما يميز هذا الخطاب ما يلي :

- المطابقة بين التجربة الواقعية في التاريخ، والتجريب النصي في العمل الأدبي .

- التركيز على الوظيفة السياسية للعمل الأدبي .

وقد حاول النقاد المغاربة تجاوز مفهوم الانعكاس الآلي، الذي يجعل من العمل الأدبي مجرد مرآة عاكسة للواقع، متطلعين بذلك إلى خطاب نقدي جديد، يستمد أسسه المعرفية من "النظرية الأدبية"، ويحاول التحرر من سلطة الايديولوجيا، معيدا بذلك الاعتبار للنص، حيث تم فسح المجال لما يسمى[2].

1 3 - لحظة التجريب و التنظير : تمتد من أواخر السبعينات إلى اليوم :

الخطاب النقدي في هذه الفترة اتجه إلى محاولة استنتاج أهم المبادئ الشعرية والسيميائية العامة، والتي تعمل على تنظيم اشتغال الخطابات الأدبية وكل ما يتعلق بتشكيلاتها وتلقيها وتحولاتها، ويرى هذا النقد في الظواهر الأدبية التي يتناولها بوصفها أجزاء من كل ،كما يهدف إلى بناء نسق منظم من المعرفة يحلل خصوصيات الآثار الأدبية المغربية والعربية، ليصبح بذلك خلق وإبداع وإعادة كتابة، تقوم على افتراضات نظرية وطرائق جديدة في التحليل والممارسة النقدية، ليصل الناقد في آخر المطاف إلى نتائج نسبية، لأن غايته ليست البحث عن الحقيقة التي يحتويها النص بل جملة القوانين التي تحكمه وممكناته التي لا تنتهي، ويكون له ذلك انطلاقا من تجاربه وخبراته لا من ذاتيته وأحكامه الانطباعية[3].

[1] نفسه ص ص 23، 24 .

[2] http://www.attarikh.alarbi.ma>Html>Rid16.

[3] دون مؤلف: تحولات النقد الأدبي المعاصر في المغرب، ص ص25 ، 26.

يمتاز هذا الخطاب عن باقي الخطابات الأخرى بتعدد مراكزه، ويترابط فيه التحليل بالتنظير، وينشد البدائل بين المعارف والمناهج ، وهذا راجع لطبيعة العلم الذي يمتاز بالنمو والتجدد ومحاولة تجاوز كل ما هو سائد ومن العوامل التي ساهمت في بلورة وتحول النقد الأدبي بالمغرب نذكر:

- الجامعة وانفتاحها على المعارف الحديثة ووسائط الإعلام الأدبي والثقافي .

- الترجمة لأصول النقد الجديد بمختلف تياراته.

- التطور الذي يشهده حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية، وخاصة اللسانيات ويمثل هذه المرحلة أحمد اليبوري "دينامية النص الروائي " 1993، " وأسئلة الرواية أسئلة النقد "لمحمد برادة 1996، " الأدب والغرابة " لعبد الفتاح كليطو 1982"، "والغائب"1987، "والحكاية والتأويل" 1988 لنفس الناقد وتحليل الخطاب الشعري "،"إستراتيجية التناص1985" ،"ودينامية النص"1987 لمحمد مفتاح[1].

إن الناقد "محمد مفتاح"يتبنى النظرية اللسانية والسيميائية ويشير في سياق حديثه أن كل دارس للأدب والنقد كلما توغل في اللسانيات و السيميائيات، فتحت له هذه الأخيرة آفاق جديدة وتوضحت أمامه معالم منهاجية ملائمة ،وهذا راجع لما حققته كلا النظريتين من نتائج علمية في دراسة الظواهر اللغوية والأدبية، كما يبدي تركيزه على السيميوطيقيات وفاعليتها وديناميتها، لذلك كان علينا أن نتناول كلا النظريتين بقليل من التفصيل، وأول ما سنتطرق إليه هو النظرية اللسانية.

[1] نفسه : ص ص 25 إلى 27.

2 - النظـــــــرية اللـــــــسانية:

إن اللسانيات ((linguistique)) هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية، دراسة علمية تقوم على الوصف بعيدا عن النزعة التعليمية ،والأحكام المعيارية وتقوم هذه الدراسة على إتباع منهجية ملائمة ،و أسس موضوعية.

واللسانيات ترجع بدايتها بوصفها علم من العلوم الحديثة ، إلى القرن التاسع عشر الذي شهد ثلاث منعطفات، أولها اكتشاف اللغة السنسكريتية وظهور القواعد المقارنة ،ونشوء علم اللغة التاريخي.[1]

وكان ظهور السنسكريتية على يد ((ويليام جونز w. Jones)) في 1786 م الذي أعلن عن أهمية اللغة بالنسبة للبحوث اللغوية والأوروبية، وعنيّ((شليجل F. Schlegel)) في كتابه (حول لغة الهنود وحكمتهم) 1808م بشرح نظرية جونز، كما أصدر ((بار تلي p .de Barthély)) كتاب بعنوان (قواعد السنسكريتية)،وكتابه الآخر بعنوان (في قدم اللغات الفارسية السنسكريتية) بعدها ظهرت في انجلترا كتب تعالج اللغة السنسكريتية، كما صارت باريس مركز للدراسات المتصلة بالسنسكريتية، والجديد في هذا الموضوع حقا هو استخدام اللغة السنسكريتية أساسا للمقارنة ،ضمن اللغات الهندية الأوربية فأسلوب المقارنة شاع قبل ظهور كتاب بوب ((Bopp 1867)) عام 1817 ،الموسوم بـ "نظام تصريف اللغة السنسكريتية"، ومقارنته بالأنظمة الصرفية المعروفة في اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية،و أبرز مجال عرفه هذا الأسلوب هو علم التشريح وعلم الحياة، وكان من أشهر من طبق الأسلوب المقارن في الدراسة اللغوية هو شليجل ،الذي درس الحضارة الهندية وصنف اللغات، ونبه إلى صلات التشابه بين اللغات، بالإضافة إلى((راسك Rask))و((غريم J.L.Grimm)) صاحب كتاب (القواعد المقارنة) وكان الهدف من دراسة القواعد المقارنة هو إثبات القرابة بين اللغات.

وينتمي إلى مدرسة "بوب" المقارنة مجموعة من اللغويين ، من أمثال ماكس مولر وجورج كورتيس، و أوغست شلشر[2].

[1] أحمد قدور،مبادئ اللسانيات ، ط3،دار الفكر،دمشق،سوريا،2008،ص ص11،13

[2] نفسه،ص13 ص ص إلى 15.

2-1- أهمية اللسانيات :

- تقديم الوصف والتاريخ للغات وإعادة بناء اللغة الأم ما أمكنها ذلك.

- البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة ،بطريقة شمولية واستخلاص قوانين عامة ترد إليها ظواهر التاريخ[1].

- دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ،وعدّها غاية في ذاتها.

- تحديد اللسانيات لنفسها واعترافها بنفسها ،وذلك باستقلالها عن باقي العلوم.

- الدراسة العلمية للسان البشري، برصد شكله الآني، الذي يبرز اللغة بوصفها بنى مترابطة ووحدات متعالقة، مما يجعل منها نظام من العناصر والقيم[2].

2-2- مناهج اللسانيات : تقوم اللسانيات غلى جملة من المناهج وهي:

أ) المنهج المقارن: ويدرس العلاقات التاريخية بين لغتين أو أكثر ضمن الأسرة الواحدة،ويهدف إلى دراسة اللغات المتشابهة والتي تكون بينها قرابة .

ب) المنهج التاريخي: ويدرس تطور اللغة عبر الزمن ،سواء من الجانب الاجتماعي والثقافي والعلمي، وكل ما يؤثر في اللغة .

ج) المنهج الوصفي: يختص بدراسة الظواهر اللغوية دراسة علمية بعد تحديد مجالها وزمنها وبيئتها وينبذ أي موقف معياري لدراسة اللغة.

د) المنهج التقابلي: أحدث المناهج اللسانية، ويقوم على دراسة لغتين أو لهجتين أو مستويين من الكلام دراسة علمية ،تهدف إلى إبراز الفروق الموضوعية بين لغتين فأكثر وكمثال على ذلك ،دراسة التقابل بين خصائص الجملة في الفرنسية وفي اللغة العربية هي دراسة تقابلية[3].

---

[1] فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي، ومجيد النصر، د ط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص17.

[2] الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية ابستيمولوجية)، ط1، دار القصبة، الجزائر2001 ص66 .

[3] أحمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص ص21 إلى 24.

وفي 1876 تم التفريق بين الأسلوب المقارن، والأسلوب التاريخي الذي وضع قواعده كل من (جاكوب غريم ، ودييز ، وشليشر)، وظهر بعدها الأسلوب الوصفي ،على يد كل من أنطوان مارتي، ثم دي سوسير، واضع أسس اللسانيات والأب الحقيقي لهذا العلم[1]

حيث كان مولعا بالدراسات اللغوية ،ويظهر ذلك من خلال اهتمامه باللغتين اليونانية والسنسكريتية،و ابتداءً من 1876 رحل إلى ألمانيا، وأسهم بآرائه في الدراسات المقارنة لينهي في سنة 1876 مشروعه الذي يحمل عنوان " مذكرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات "الهند أوربية" الذي حقق له شهرة عالمية، ليقدم في سنة1880، أطروحته التي موضوعها "استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية"، ليعود في سنة 1881 إلى التدريس في معهد الدروس العليا في باريس، وبعدها وفي سنة1891 عاد إلى جنيف وفي جامعتها أنشأ كرسي التاريخ المقارن للغات الهند أوربية، إلى غاية 1896 دخل في عزلة حتى 1907 حيث رجع إلى التدريس، ولم يستطع انجاز كتاب يحمل كل أفكاره.

وكانت وفاته سنة1931وحقق كل من(شارل بالي وسشهاي) طموحه بجمع محاضراته في كتاب يحمل عنوان " دروس في اللسانيات العامة " سنة 1916، الذي ترجم لعدة لغات[2].

2-3- خصائص اللسانيات :

إن أبرز خصائص اللسانيات تتجلى فيما يلي :

- دراسة اللغة المنطوقة قبل المكتوبة .

- تهتم باللهجات ولا تفصل الفصحى عن غيرها .

- دراسة جميع اللغات ووصفها لبناء نظرية لسانية عامة[3].

[1] نفسه، ص16

[2] أحمد حسان:مباحث في اللسانيات ،د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص ص 30إلى32.

[3] أحمد قدور: مبادئ في اللسانيات ،ص12.

2-4- مبادئ اللسانيات:

تقوم اللسانيات الديسوسيرية على جملة من المبادئ أهمها :

أ) **اعتباطية العلامة** : فالعلامة اللسانية حسب دي سوسير لا تربط شيئا باسم ،بل تصورا بصورة سمعية ، و منه فالعلامة الألسنية هي كيان لغوي ذو وجهين ، وإذا كان التصور هو المدلول ، والصورة السمعية هي الدال ، فان ما يربط بين الدال و المدلول هو ما يسمى العلاقة الاعتباطية ، ومعنى هذا أنه لا وجود لأي رابط طبيعي بين الدال والمدلول، ومنه فالعلاقة هنا تعسفية .

ب) **ثبوت العلامة و تبدلها**: ويعني بها دي سوسير مقاومة العلامة لكل تبدل اعتباطي أما **التبدل** فهو حدوث انتقال في العلاقة بين الدال و المدلول، وظهور توافقات أخرى بين المادة الصوتية والفكرة .

ت) **صفة الدال الخطية:** و يقصد بها ظهور عناصر الدوال السمعية الواحد بعد الآخر في شكل سلسلة ،ويعني هذا أنه لا يمكن لفظ عنصرين في آن واحد .

ث) **تقدير العلامة في كليتها و شموليتها** : فما يميز العلامة في لغة ما هو كل ما يشكلها، وهذه الصفة هي التي تبرز الاختلافات بين العلامات، وتخلق القيمة و الوحدة معا.

ج) **القيمة الألسنية**: ما يهم في الكلمات ليس الصوت ذاته، بل الفوارق الصوتية لأنها تسهم في تمييز الكلمات بعضها عن بعض، وهذه الفوارق هي التي تحمل دلالة الكلمات.

ح) **اللغة والكلام :** فاللغة حسب دي سوسير ليست سوى جزء جوهري محدد من اللسان، وهي نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وتواضعات ملحة ولازمة يتبناها الجسم الاجتماعي وفي فصلنا اللغة عن الكلام فإننا نفصل بين الاجتماعي والفردي، أما الكلام فهو عمل فردي للإرادة والعقل، ومن الضروري أن نميز فيه : - الأنساق التي يستخدم الفرد الناطق من خلالها رمز اللغة للتعبير عن فكره الشخصي[1].

خ) **التزامنية والتزمن :** فالتزامني صفة عرضية تتعلق بالجانب الدلالي للغة، فاللغة تخضع لتغيرات عبر مسيرتها التاريخية التطورية ،كما أنه لا يمكننا دراسة اللغة إذا جردناها من الزمن، أما التزمن فيرتبط بالتغير الصوتي، أيا كان مداه والمحدد بزمان ومكان معينين، وهذا التغير المستمر في الزمان والمكان لا يمكن حدوثه إلا تزمنيا[2].

[1] فرديناند دي سوسير: محاضرات ي الألسنية العامة، ص ص21 إلى 147.
[2] نفسه،ص ص115 ، 118.

إن اللسانيات أثرت على باحثينا في اللغويات أمثال "تمام حسان" في كتابي (مناهج البحث في اللغة) و (اللغة العربية معناها ومبناها) [1].

كما شهدت أعمال "رولان بارت" نقل كبير من طرف النقاد والدارسين العرب ولم يقتصر هذا النقل عند هذا الأخير بل تعداه ليشمل لسانيين آخرين[2].

ملخص القول إن دي سوسير ركز في دراسته على الدليل اللغوي، الذي يتكون من دال ومدلول وفتح المجال أمام الكثير من دارسي اللغة إلى الاهتمام بالدليل اللغوي فأثمرت الدراسات التي جاءت بعده أينما إثمار، هذا ما جعل دارسنا يعتنون كثيرا باللسانيات ، فقد أسهمت هذه الأخيرة في تحول النقد الأدبي بالوطن العربي بصفة عامة، والمغرب الأقصى بصفة خاصة، حيث شهد النقد الأدبي قفزة نوعية ،وتطور هائل في الحجم نما بوتيرة سريعة جداً، جعلته يتلقف كل ما هو جديد في الساحة النقدية الغربية ،وكان له ذلك عن طريق الترجمة والبعثات العلميةّ، وكان للناقد "محمد مفتاح" وغيره من النقاد أن يتأثروا بهذه الثورة اللسانية، خصوصاً أن الناقد درس في الجامعة الفرنسية.

[1] محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية (دراسة في النقد)، د ط، اتحاد الكتاب العرب، د ت،ص ص48، 49.

[1]مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد السماءوي (الإشكالية والأصول والامتداد) ،د ط، اتحاد الكتاب العرب، 2004/2003، ص112.

3 - النظرية السيميائية:

في خضم الاهتمام بالعلامة اللغوية، برزت أفكار جعلت العلامة اللغوية موضوع اشتغالها فاللغة حسب دي سوسير عبارة عن مؤسسة اجتماعية ،تختلف عن باقي المؤسسات الأخرى فهي منظومة من العلامات التي تعبر عن فكر ما، وتشبه إلى حد بعيد أبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية والإشارات، وهي أهم منظومة بالنظر إلى المنظومات الأخرى، لذلك تنبأ دي سوسير في دراساته "بعلم يدرس حياة العلامات في خضم الحياة الاجتماعية" سماه الإعراضية (sémiologie) وهو العلم الذي يدرس كيان العلامة وقوانينها، وهو علم يشمل الألسنية[1].

فكلمة (sémiologie) و(sémiotique) منقولان عن الكلمة اليونانية (semeoin) وتعني الإشارة، والسيميولوجيا هي علم الإشارة مهما كان نوعها وأصلها، فقد أطلق دي سوسير على هذا العلم اسم السميولوجيا، أما شارل ساندرس بورس فأطلق عليه اسم السيميائيات ويرى أن هذه الأخيرة تؤدي وظيفة منطقية وفلسفية[2].

ويقال إن أول من ميز بين الدال والمدلول هم الرواقيون ،في القرن الثالث قبل الميلاد،وقد أطلقوا على المدلول (sinatum) والدال (signans) لذلك كان لهم السبق في تمييز الدال والمدلول، ويرى أمبيرتو إيكو أن العلامة عند الرواقيون تدل على كيان ثلاثي[3].

3-1- مبادئ النظرية السيميائية: تهتم السيميائية بإجراءات التحليل التي تساعد على وصف أنظمة الدلالة وتولي عناية أكثر بالمدلول، وتحليل الدلالة يقوم على بعض المسلمات والمبادئ التي من خلالها يتم إعداد النظرية السيميائية ألا وهي:

أ) مبدأ المحايثة: فموضوع السيميائية يقوم على وصف ما هو خارج حدود النص كالتاريخ الذي تم فيه تشكيل هذا النص، أو كل ما يحيط بهذا النص من الحوادث والمرويات، والاعتبارات الخارجة عن نطاقه، لذلك فالدراسة المحايثة يهمها مضمون النص ومحتواه لا الظروف المحيطة به وبالتالي فالدراسة المحايثة هي دراسة النص في ذاته ولأجل ذاته، والبحث فيه عن الشروط والعوامل المولدة للدلالة، ويسمى التحليل

---

[1] فرديناد دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة، ص27.

[2] لخضر عرابي: المدارس النقدية المعاصرة، د ط، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2008، ص ص124، 125.

[3] عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائية، ط1، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2013، ص ص13،14.

المحايث باللغة الفرنسية (Immante)، ووظيفته هي إبراز العلاقات التشاكلية و التضادية التي تحكم النص والعناصر المكونة له داخليا.

ب) مبدأ التحليل البنيوي : إن التمفصل الداخلي لمضمون النص يرتكز أساسا على نظرية المعنى، فالاختلافات التي يحتويها النص هي التي تسهم بشكل كبير في توضيح دلالته وفهم معناه فالتحليل البنيوي يكشف شكل المضمون عن طريق إبراز الاختلاف بين العناصر الداخلية للنسق والنظام البنيوي ولذلك فالمعاني لا تظهر إلا عبر الاختلاف والتمايز.

ج) مستويات الدلالة : تسهم في توفير التجانس بين العناصر الخلافية لمقارنة الأشياء القابلة للمقارنة، حيث تقترح السيميائية ثلاثة مستويات لدراسة مضمون النص هي كالآتي[1]:

1-المستوى الخطابي: وهو أول مستوى يلفت الانتباه أثناء القراءة ،ويتقدم عبر مضمون النص ويسمى أيضا المكون الخطابي ويتكون من :

1-1- الصورة: تطلق على عنصر الدلالة ،والذي يدرك أثناء القراءة ،ويقدم عبر المضمون.

1-2- المسارات الصورية: تتوزع الصور في ترتيبها إلى مسارات صورية، تشغل ذاكرة القارئ، باشتغال مسار الصور، وهذه العملية مهمة في التحليل، لأنها تسهم في توضيح مضمون الصورة وكيف تؤول هذه الأخيرة.

1-3- القيم الموضوعاتية: إن شكل المسارات الصورية هو الذي يحدد القيمة الموضوعاتية للصور، أي يحدد ما يفعله النص بالصورة، وكيف يصفها ويرتبها في مسارات صورية، وهذا راجع في الأساس إلى الكيفية التي تتوزع بها الصورة.

ومنه فهدف المكون الخطابي هو الكشف عن الطريقة التي يتشكل بها التمفصل

4 - المستوى السردي : وهو الذي يسهم ويقدم النص على مستوى التنظيم، ويبرز التحولات والحالات التي يتمظهر بها النص، وتنقسم ملفوظات النص إلى فئتين، ملفوظات الحالة (الكينونة)، وملفوظات عمليات الفعل .

4 -1 - أطوار الرسم السردي: فتنظيم الملفوظات في النص ينبني على أربعة أطوار هي:

[1] ميشال أريفيه وآخرون: السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، د ط، منشورات الاختلاف، 2002، ص ص107، 108.

-التحريك: يبرز عمل الفعل، حيث يفعل العامل فعلا محدثا لفعل آخر، ويتم ذلك من خلال،الإقناع، التهديد، الإغراء.

-الكفاءة: تبرز كينونة الفعل انطلاقا من كفاءة الفاعل، التي تتحقق له بامتلاكه الوسائل التي ينجز بها الفعل.

-الأداء: وهو تجلي فعل الكينونة،ويقوم الفاعل هنا بعملية تحويل للحالة مع موضوع يعتبر كقيمة.

-التقييم: يبرز كينونة الكينونة في ترابطه مع التحريك المؤسس للبرامج المستهدفة[1] .

2-3- المصطلحات السيميائية: إن من ابرز المصطلحات السيميائية ما يلي:

أ) **العلامة:** فالعلامة عند دي سوسير ذات كيان ثنائي ،هو الدال الصورة السمعية والمدلول الصورة الذهنية، واستبعد دي سوسير دراسة ما تحيل عليه العلامة وهو المرجع، والعلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة تعسفية اعتباطية، أما العلامة عند شارل سندرس بورس فهي ذات كيان ثلاثي ويمكن

أن نعبر عنها بالرسم الآتي :

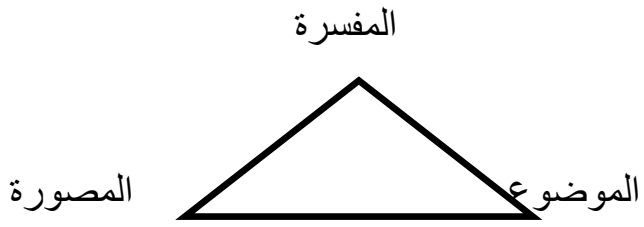

تسمى المصورة بالمؤولة (Interprétant)، والموضوع يسمى الموجودة أو(Object) ومنه فالعلامة تقوم على التفاعل بين هذه العناصر الثلاثة المكونة لها، فالمصورة شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما بصورة ما، أما الموضوع فهو ما تنوب عنه المصورة ويمكن أن يكون ذا طبيعة محسوسة، أو يكون ذا طبيعة تخيلية مجردة، وينقسم الموضوع إلى موضوع مباشر، وغير مباشر(دينامي)، والمفسرة هي التي تقوم بترجمة العلامة إلى علامة أخرى ،كما أن بورس صنف العلامة من حيث أنواعها إلى ثلاثة أنواع هي :

[1] نفسه،ص ص110 إلى 114.

-الإشارة : هي علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه، بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع.

-الرمز: هو علامة قانون، حيث يؤسس هذا الأخير بموجب الاتفاق الاجتماعي البسيط.

-الأيقون: علاقة التماثل مع العالم الخارجي[1]

-الشفرة : فالفهم لدى السيميائيين يعتمد على الشفرات،والشفرة هي النظام الفكري والشفرات نوعان :

- شفرات لغوية مثل تعابير الوجه.

- شفرات فوق لغوية مثل التقاليد الأدبية[2].

ب) التتابع والتبادل: وهو ارتباط كلمة بكلمات أخرى في إطار قول معين، أو هو علاقة الوحدة النحوية بالوحدات الأخرى ،داخل النص أو الفعل الكلامي، ويكون المعنى هو حصيلة هذا التتابع والتبادل، فالتتابع أفقي خطي أما التبادل هو خاصية عمودية.

ت) التركيب: يتصل بالنحو و بالوحدة التتابعية، أو يهتم بالقوانين التي تغطي القول والتأويل، فالتركيب يدرس العلاقات بين الكلمات والجمل.

ث) التوليد السيميائي: وهو كلمة تقف في تضاد مع المحاكاة، وهو مصطلح يتعلق بتوليد الدلالة وعملية التوليد المجازي هي السمطقة، أو التوليد السيميائي(semiosis) ،ويتضمن العودة إلى البنية التبادلية التي تحيط بالكلمات المفردة وبنية التناص[3].

3-3- الاتجاهات السيميائية: سارت السيميائية الحديثة منذ بداية القرن العشرين في اتجاهين هما:

أ) سيمياء التواصل: وهي أسبق أو أشمل في الظهور من سيمياء الدلالة لأنها تهتم بالتواصل والدلالة في نفس الوقت، وأهم أعلامها نذكر:

---

[1] عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائية، ص ص27 إلى 56

[2] روبرت شولز : السيمياء والتأويل: ترجمة سعيد الغانمي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994، ص248.

[3] نفسه،ص ص243إلى249.

"نيكولا تروبتسكوي"و"إيريك بويسنس"،و"جورج مونان"،و"جون لويس بريتو" و"أندري مارتينيه"، وأهم تلامذة دي سوسير، وتقوم سيمياء التواصل على شرط القصد، الذي يرتبط بالعلامات الاعتباطية وهو ما اعترض عليه أنصار سيميائي الدلالة، وكان حجتهم في ذلك أننا نتواصل بمختلف الوسائط الاعتباطية، وغير الاعتباطية وتعني سيمياء التواصل دراسة أنظمة العلامات اللغوية بوصفها أشكال تعبيرية تقوم على التواصل الذي يعني أن هناك مرسل ومرسل إليه ورسالة تتضمن مقصد ما، وهو ما يعني أن هناك غرض أو هدف من كل تواصل، والعلامة حسب سيمياء التواصل تتكون من جانبين:

- جانب أنطلوجي : يبحث في كيان العلامة

- جانب عملي برغماتي: يبحث في الشروط التي تؤدي بها العلامة وظيفتها ومن هناك نشأ تياران أساسين، اهتم الأول بسيرورة التواصل، والثاني بسيرورة الدلالة.

ب) سيمياء الدلالة : مؤسسها الحقيقي هو رولان بارت، بالإضافة إلى إميل بنفنيست و شارل سندرس بروس، وهيا لمسليف لويس، و سيمياء الدلالة هي عكس سيمياء التواصل وتقوم بدراسة البنيات التي تؤدي وظيفة غير وظيفة التواصل ،ولا تهتم هذه الأخيرة بشرط القصدية، حيث تتكون العلامة اللغوية في سيمياء الدلالة من ثلاثة عناصر هي الدال والمدلول و المرجع، ومن ثمة يكون لأسلوب التدليل فيها بعدان بعد سيميائي حيث أن العلامة ثابتة ودائمة، وبعد دلالي لأن العلامة قادرة على الإحالة[1].

3-4- أهم عناصر سيمياء الدلالة: تتميز سيمياء الدلالة بجملة من العناصر أهمها ما يلي:

أ) اللغة والكلام: فاللغة نظام من العلامات القائمة على التعارض، والكلام هو تجسيد فردي للغة.

ب) الدال والمدلول: فكل حديث عن الدال والمدلول ،هو ذاته حديثا عن مفهوم العلامة وفقا للتقليد الديسوسيري، وكل حديث عن العلاقة بين الدال والمدلول إلا ويندرج ضمن تقليد سيميائي، والتعريف الشائع للعلامة هو أنها حقيقة محسوسة ،ترتبط بحقيقة أخرى يفترض أنها تحيل عليها، فالدال ذو طبيعة محسوسة في جميع أنواع العلامات ،أما المدلول فعكس الدال.

[1] عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائية، ص ص 67 إلى 93.

ت) الدلالة التعيينية والدلالة التضمينية: تتعلق الأولى بالقيمة التعبيرية الأولى للكلمة فالدال يحيل إلى مدلول واحد، وحينما تشحن الكلمة بقيمة تعبيرية ثانية، تصبح ذات دلالة تضمينية أو إيحائية ،بمعنى أن الدال الواحد يحيل إلى عدة مدلولات[1].

لقد دخلت السيميائيات إلى الوطن العربي في فترة الثمانينات ومن بين النقاد المغاربة الذين تأثروا بها نذكر: محمد مفتاح، عبد الفتاح كليطو، ومحمد الماكري[2].

يمكننا القول إن السيمياء هي البنت الشرعية للسانيات، وقد اهتمت السيميائية بالمعنى من خلال تركيزها على المدلول،لأنه يتمتع بخاصية التعدد، ويسهم في إبراز العناصر والعلاقات التي تحكم وتصف الدلالة، كما إن هذا العلم اهتم بدراسة العلامات اللغوية و غير لغوية، وبتركيزه عن العلامة أثبت أن الكون كله عبارة عن مجموعة لا متناهية من العلامات ،التي تمتاز بتنويعها وديناميتها ،وتكمن أهمية العلامات في كونها وسيلة التواصل الأولى بين الناس في المجتمع، وهي الأساس في جميع علوم اللغة، فلا يمكننا تصور أي علم بدون علامات فالمعنى بالنسبة للعلامة هو خاصية كونية، فلا يمكن أن نتصور كون بدون علامات.

[1] نفسه: ص ص 99 إلى 108.
[2] بشير تاوريريت: محاضرات في الأدب المعاصر، (دراسة في الأصول و الإشكالات النظرية والتطبيقية)، ط1، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر 2006/1428، ص 136.

1 - سيمـــــــياء الغـــــــلاف وميكـــــــانزمات النـــــــص:

1 1 -سيميـــــــــــاء الغـــــــلاف:

كتاب "النص من القراء إلى التنظير" للناقد محمد مفتاح، صدر عن شركة النشر والتوزيع المدارس سنة 1421هـ الموافق لسنة 2000م، وهو كتاب من الحجم المتوسط احتوى على 163ص، كتب عنوان الكتاب على الصفحة الأولى بلون أحمر سمكه حوالي 26والمعروف أن اللون الأحمر ،هو لون الإثارة والرغبة استعمل لإثارة شهوة القارئ ،ولتأجيج رغبته لشراء الكتاب، كما أن هذا اللون ورد بمعناه الحقيقي في القرآن الكريم مرة واحدة ،في قوله تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[1] وهذا يتوافق مع ظهور العنوان مرة واحدة في الكتاب، بالإضافة إلى ذلك فإن اللون الأحمر هو لون الدم، والدم يعني الحياة، والعنوان هو الحياة بالنسبة للكتاب ،كما توسط غلاف الكتاب لوحة مقتبسة من متحف الفن الإسلامي باسطنبول، في طبعتها الأولى الصادرة سنة 1999م، وتحمل الرقم 163 تضمنت منبع تمتد منه ساقية نحو أشجار من صنف الصنوبريات ،وكل من الماء والأشجار تدل على الخصب والنمو، لقوله تعالى في كتابه العزيز في سورة الحج ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[2]

وهذا يوحي بأن النقد العربي يتغذى من منابع غربية ،ويلعب الناقد هنا دور الوسيط في نقل العارف ممثلا بالساقية ،ليسهم في قراءة النصوص بمناهج ونظريات مختلفة قد تثمر قراءته طوراً، وقد تستقيم طوراً آخر، وهو ما دلت عليه الأشجار المثمرة وغير المثمرة والمستقيمة في الطول.

كما دلت أشجار النخيل المثمرة ،والواقعة في أسفل الصورة بلونها الرمادي على الموروث النقدي العربي ،المثمر ولكنه مهمش ومتروك، إضافة إلى ذلك شغل اللون البرتقالي حيزا كبيرا على غلاف الكتاب، وربما دلّ على رؤية الناقد لهذه النظريات،ومحاولة توضيحها للقارئ العربي أما التدرج في الألوان ومجيء الأصفر في المرتبة الأولى يدل على أن الناقد غيور على الثقافة العربية، ويحمل رسالة وهو ما دل عليه اللون الأزرق، كما أن مجيء البنفسجي والأسود في المراتب الأخيرة يدل على عدم الاستسلام والتشاؤم.

---

[1] سورة فاطر، الآية 27.
[2] سورة الحج، الآية 63.

وقد دارت محاور الكتاب الأربعة حول النص، باعتباره أحد المفاهيم اللسانية والسيميائية الأساسية والتي أنشئت حولها علوم عديدة مثل نظرية النص، وسيميائيات النص، تناول فيه الناقد جوانب تتعلق بما يلي:

1- نمو النص.

2- تلقي النص.

3- المنهجية ونقد النقد.

4- التحقيق والمثاقفة.

-وقد تناول الناقد محمد مفتاح في المحور الأول:

1 2 -ميكانزمات النص:

حيث تصدر الكتاب اسم برج بابل واستعمله الناقد كرمز للنظريات القديمة التي تجاوزها الزمن إيمانا منه بأن النقد ينمو ويتطور ويواكب كل جديد وأن الحركة النقدية في تطورها يجري عليها في سننها ما يجري على سائر الأحكام التطورية، فيسعى الجديد منها إلى دحض القديم، ليصبح كل ما هو جديد البارحة قديم اليوم .

و كان هذا الرمز أي برج بابل حقيقة تاريخية ثابتة، ومنه فالناقد ناقم على ما هو قديم و يواكب كل ما هو جديد لذلك كان تعريفه للنص تعريفا لسانيا و عبر عنه **"بالمتوالية من الجمل"**، و المتوالية كما نعرف هي خط لا متناهي من الجمل، وهي مسرح لتوالد العلاقات، و في ترابط هذه العلاقات يتولد المعنى و نستند هنا إلى رأي سعيد يقطين القائل أن التوالي في النص يحدد إيقاع القراءة[1].

إلا أننا نرى أن أنسب تعريف للنص هو تعريف "جوليا كرستيفا"، التي ترى أن النص إنتاجية يعيد توزيع نظام اللسان وتتضامن فيه ملفوظات سابقة، وهو ظاهرة غير لغوية...[2].

[1] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، د ط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، أفريل1988،ص12.

[2] جوليا كرستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، ومراجعة عبد الجليل ناظم، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1991،ص21.

فالنص إنتاجية معناه أن صاحبه ليس مخمورا أو مسحورا، وإنما هو نتيجة جهد وتعب كما توحي الكلمة أيضا أنه في الإنتاجية توجد معايير تحكم هذا الإنتاج، إضافة إلى ذلك يرتبط الإنتاج بصاحبه والإنتاج شيء ملموس، خاضع لشروط الإنتاج وما يجعل هذا المنتوج يتداول ويروج له هو صفته الإنتاجية، كذلك بالنسبة للنص فما يضمن له حضوره وتداوله هو صفته الكتابية ، أما في قوله يعيد توزيع نظام اللسان، فمعناه أن النص يعيد بناء نفسه ووجوده في إطار اللغة التي يتموقع بها، وقوله تتضامن فيه عدة ملفوظات فمعناه أنه النص يتغذى من نصوص أخرى ويتضمنها، وبالتالي يصبح فسيفساء من نصوص أخرى، وهو ظاهرة عبر لغوية فمعناه أنه خاضع للتغيرات والتطورات التي تخضع لها اللغة أي أن النص هو مجموعة من العلامات اللغوية الغير قابلة للانحصار.

وقد ولج الناقد محمد مفتاح الكتاب بفَرْش مصطلحي دمج فيه بين التعريف ببعض المفاهيم النقدية ومحاولة التطبيق لها وكان أول نموذج اختاره، هو قصيدة ابن الخمار الكنوني الموسومة" بغبار الكائنات" والمأخوذة من الديوان الوحيد للشاعر وهو "رماد هسبرس"، وسنعرض أهم هذه المفاهيم:

أ) المقصدية: عند الناقد محمد مفتاح فهي أولية غير قابلة للتحديد، فكل نص يحتوي مقصدية أولية مثل الخوف والرغبة وثانوية يحاول متلقي النص التعرف عليها[1].

وهي حسب محمد الأخضر الصبيحي موقف وغاية منتج النص لبلوغ هدف معين يقول " لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد "[2].

أما مفهومها عند عبد القادر بقشي فهي: طبيعة التفاعل بين نص ونصوص أخرى[3].

[1] محمد مفتاح: دينامية النص(تنظير و إنجاز) ، ط1، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 50.

[2] محمد الأخضر الصبيحي: (مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، الجزائر 2008/1429، ص 96.

[3] عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، د ط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2007، ص 51.

وانطلاقا من تعريف **محمد الأخضر** الذي كان أوضح التعاريف يمكننا القول، إن المقصدية هي النية أو الموقف المضمر الذي حمل صاحب النص عن التعبير عن أفكاره بتلك الطريقة ،لأنه يريد أن يبلغ غاية التأثير فينا ويوجه نصه وجهة معينة محاولا بذلك لفت انتباه القارئ، ومقاصد النص يصعب تحديدها لأنها تعتمد على أفق توقع القارئ وتجاربه، ويتضح من القصيدة أن الشاعر في حديثه عن المومس لديه نية أو موقف منها، وهذا ما يجعلنا كقراء نتساءل هل الشاعر متعاطف معها أم ينبذها، وهو ما أشار إليه الناقد في تعريفه للمقصدية.

ب) المماثلة: وهو مبدأ من مبادئ السميوزيس الهرمسية ،ويعبر عنه بعلاقة الجزء محل الكل، والمماثلة تحيل على مماثلة أخرى في خط تصاعدي لا نهاية له[1].

فإذا كان لنص ما خصائص ذاتية هي (+أ، +ب، +ج، +د) ولنص آخر خصائص ذاتية (+أ، +هـ، +ج، +د) ويختلف النص الثاني عن الأول بخاصية واحدة هي (+هـ) فمعناه أن العلاقة التي تجمع النص الأول بالثاني هي علاقة مماثلة[2].

مما سبق يمكننا القول إن موضوعة الجنس التي تحدث عنها الشاعر في القصيدة لها علاقة مع نصوص أخرى من نفس الموضوعة ،وهذا راجع لأن إطار المومس هو إطار عام تناولته جميع الثقافات ،فيكفي أن نذكر المومس حتى تتداعى في ذهن أي واحد منا بعض صفاتها ،فنص الشاعر هو محاكاة لنصوص أخرى، في الموضوعة المتحدث عنها، لكن الشاعر يحاكي و يضيف لأنه لا وجود لمحاكاة مطلقة، ومماثلة مطلقة، وتوحي المماثلة بصفة القرب بين النص والنصوص الأخرى، أو التجاور كما يسمى، وصفة القرب تجعل القارئ أثناء تأويله قريب من المعنى في النَص .

ت) المشابهة: وينظر إليها في إطار علاقة النص مع نصوص سابقة مشابهة له[3]

وهي حسب الناقد محمد مفتاح ،إذا كانت لنص ما خصائص ذاتية (+أ، +ب، +ج) وكانت لنص آخر خصائص ذاتية (+ب، +ص، +ك) فإن العلاقة بين النصين هي علاقة مشابهة ،لأن النص الأول والثاني تجمع بينهما خاصية واحدة هي (+ب)[4].

---

[1] أمبيرتو إيكو:التأويل بين السيميائيات والتفكيكية: ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2004، ص ص54،55.

[2] محمد مفتاح: دينامية النص، ص83.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل لانسجام النص)، ط1، المركز الثقافي العربي، الحمراء بيروت، لبنان،1991،ص ص3،316.

[4] المرجع السابق، ص84.

إن النص يرتبط مع نصوص أخرى، عن طريق ما يسمى علاقة المشابهة التي قد تكون في الشكل أو المضمون وهي صفة بعيدة إذا ما قرناها بالمماثلة وتسهم في تقييد الطاقة التأويلية، وتجعل القارئ أثناء تأويله بعيد بعض الشيء عن المعنى.

ث) نوع العلاقة: وهو هدف أو غاية حوار منتج للخطاب مع منتج آخر.

ففي تقاطع نص مع نصوص أخرى ،يبني ذلك النص رابط مع نصا آخر ويعقد معه علاقة قد تكون هذه العلاقة علاقة صراع مع ذلك النص، أو علاقة تعضيدية وهو ما عبر عنه الناقد بنوع العلاقة، وانطلاقا من نص القصيدة يتضح أن نوع العلاقة هي علاقة تعضيدية للنصوص الساخرة من هذه المومس، والشاعر يريد أن يقول أن هذه المومس خالفت المعتاد ويظهر ذلك من خلال إعطاءه للمومس سن لا يتناسب مع طبيعة مهنتها في قوله :

تشدني شيخوختي قبل الخروج

ففي يدي المرآة

حتى أستعيد غوايتي الأولى

وحتى لا يرى الأحباب غير صبية.

ج) التشعب:

فالنص حسب الناقد ينمو عن طريق التحولات التي تتم في زمان ومكان، وكل جملة من النص بمثابة نقلة شطرنج بعضها ينمي وبعضها يلغي[1].

وحسب عبد اللطيف محفوظ يرتبط التشعب بالدليل، الذي يعتبر مؤشرا على الموضوع الدينامي فحين يحضر الدليل يستحضر الاستبدال المناسب على مستوى الشكل والمضمون[2].

وكما نعلم أن الدليل اللغوي مكون من دال ومدلول، فإذا ارتبط الدال بمدلول واحد كانت الدلالة تعيينيه واضحة ،غير محجوبة يصل إليها القارئ دون جهد، أما إذا اكتسب المدلول دلالة ثانية في إطار سياق ثقافي معين تصبح الدلالة هنا تضمينية

[1] محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، ص ص12، 13.
[2] عبد اللطيف محفوظ، آليات إنتاج النص الروائي (نحو تصور سيميائي)، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر،1429،2008، ص86.

والتي تظهر في الكناية والمجاز والاستعارة فالتشعب هنا هو الاستعارة، والمشبه به في الاستعارة قابل للاستبدال والتحول في الزمان والمكان.

ح) مظاهر التشعب في القصيدة: والتي تظهر من خلال بعض المقاطع في القصيدة نذكر منها:

لا يزال الليل أزرق

لا يزال على المدى

زمن من الشفق

الملون حيث تبدو

نجمة أو نجمتان

وهي استعارة توحي بعدم طلوع الليل، لأن الليل أسود وليس أزرق ثم نمى النص شيئا فشيئا عن طريق التدرج من الليل الأزرق إلى الشفق، الذي يظهر في وقت الغروب حيث تبدأ الخيوط الحمراء بالظهور، ثم تدرج من النجمة والنجمتان إلى قوله "الليل البهيم" وهو موعد خروج المومس، وقد تم هذا التدرج في أزمنة مختلفة و أمكنة مختلفة ،ففضاء الليل غير فضاء النهار.

خ) المرجع الطبيعي: وقد عبر عنه الناقد محمد مفتاح بمصطلح الأيقون[1].

والأيقون يمثل علاقة التشابه بين المصورة وموضوعها في العلامة[2].

فإذا كانت الأيقون هي علاقة التلاحم مع العالم الخارجي، فمعناه أن هناك علاقة تشابه بين العلامة في وجودها الطبيعي، والعلامة في وجودها الموضوعي، و الأيقون عنده مدلول واحد، وسحب الشاعر في قصيدة غبار الكائنات لمدينة بشوارعها وأزقتها ووضعها على فضاء الصفحة ،أراد أن يثبت به أن مدلول المدينة في الصفحة مشابه لمدلولها في الواقع الطبيعي، وكل ما ينطبق على هذه المومس في واقعها الطبيعي ينطبق على واقعها في فضاء الصفحة ،وغايته في ذلك هو أن ينمي موضوعته ويؤثر على القارئ.

[1] محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، ص 12.
[2] عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائية، ص 59.

مما تناولناه سابقا نقول إن الإوليات التي تحدث عنها الناقد غايتها التأثير في المتلقي قد تكون هذه الإوليات خارجية تؤطر ضمن ما يعرف بحوار النصوص ،وتدخل فيها المشابهة والمماثلة ونوع العلاقة و المقصدية، وقد تكون داخلية يدخل ضمنها ما يعرف بالتشعب.

1 3 - دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل:

إن الناقد محمد مفتاح يشير أن المعرفة الخلفية مخزنة في عقولنا ،على شكل بنيات ولها دور كبير في عملية الإبداع والتحليل، قائلا إن المحلل يلتقي مع المبدع في نظرية التناص ونظرية بورس، ويندمجان في نظرية المعرفة[1].

أ) **المعرفة الخلفية:** هي كمية المعارف والمعلومات المخزنة في ذاكرة الإنسان بصفة منظمة وتنشيطها يتم عن طريق عدة مفاهيم من بينها **الإطار**، وهو مجموعة من المعطيات تستدعى من الذاكرة حين يواجه الإنسان خطاب ما [2].

ب) **التحليل**: هو "فن تحليل الآثار الأدبية كيفما كان المنهج المستعمل"[3].

أما تعريفنا للإبداع فكان من القرآن الكريم لأن الآية حملت معنى الإبداع

في أبسط تجلياته لقوله تعالى﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[4] والإبداع هنا هو الخلق على غير مثال فالله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض من غير مثال سابق.

لذلك في نظرية التناص لا وجود لإبداع مطلق فالنص حسب كرستيفا هو إنتاجية تتضامن فيه ملفوظات سابقة...[5] ومعنى هذا أن النص هو لوحة فسيفسائية من نصوص أخرى.

---

[1] محمد مفتاح: نفسه، ص ص23 ،32.
[2] محمد خطابي: لسانيات النص، ص311.
[3] حاتم الصكر: ترويض النص (دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر)، د ط، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1998، ص 12.
[4] سورة البقرة: الآية 117.
[5] جوليا كرستيفا: علم النص، ص21.

ولا وجود لإبداع محض فالمبدع يتحرك على نصوص الآخرين، والمحلل أو الناقد في تناوله وتحليل النص ما يعيد إنتاج نص آخر انطلاقا من نص المبدع، لذلك قال الناقد محمد مفتاح إن المبدع والمحلل يلتقيان في هذه النظرية، وإذا سلمنا بظاهرة التناص فإننا نسلم بالمعرفة الخلفية ودورها بالنسبة لكليهما ويمكننا اعتبار النص إعادة إنتاج كما أشار الناقد.

أما في نظرية بورس فالتقاء المحلل والمبدع لأن كل منهما ينطلق من نواة أو رحم وأشر الناقد محمد مفتاح إلى مصطلح السميوزيس، و السميوزيس هو سيرورة إنتاج الدلالة أو التوليد السيميائي[1] .

و السيرورة الدلالية تعني أن النص لا يمكن أن يفهم إلا بإرجاعه إلى نص سابق والنص السابق يرد إلى نص أسبق منه، وهكذا حتى نقطة البداية الغير محدودة وبما أن النص سلسلة من العلامات فكل علامة منه تحيل إلى علامة أخرى، أما المحلل في تحليله لنص معين فإنه يقوم أيضا بإرجاع هذا النص إلى نص أسبق منه، وهذا النص يرجع أيضا إلى نص أسبق وهكذا حتى نقطة غير معلومة، لذلك فإن كل من المحلل والمبدع ينطلقان من نواة هي العلامة وغايتهما في ذلك إنتاج الدلالة وبناء المعنى، أما في نظرية المعرفة فالمحلل والمبدع يندمجان لأنهما ينطلقان من نفس الأطر، ونظرية الأطر وضعها "منسكي" وهي وضعيات جاهزة تخزن بها المعارف في الذاكرة[2].

يمكننا القول إن المبدع في إبداعه لنص معين، وليكن نص الغزل يسحب من ذاكرته العناصر المتعلقة بالبنية غزل والمحتفظ بها في الذاكرة، والتي اكتسبها من تجاربه وخبرته الثقافية ،والمحلل عندما يريد تحليل نفس النص، فإنه ينتخب من ذاكرته نفس العناصر، وبالتالي فالعمل على مستوى ذاكرة المبدع والمحلل متشابه، وهو ما يجعل إطار المبدع لا يختلف عن إطار المحلل، وهو ما عبر عنه الناقد باندماج الأطر، لأن إطار المبدع والمحلل تحكمها نفس الآليات، وهنا تصبح ذاكرة المبدع والمحلل تشبه ذاكرة الحاسوب ، هذا ما يجعلنا نتساءل إذا كانت الأطر متشابهة ،فما الذي يجعل إبداع يختلف عن إبداع ،وتحليل يختلف عن تحليل وهذا راجع لعنصر الخيال، ولأن ذاكرة الحاسوب غير ذاكرة الإنسان، وجوهر الاختلاف هو أن بعض المبدعين لديهم قدرة على استعمال الخيال والتنسيق بين مكونات النص ،ومبدعين آخرين لا يمتلكون هذه القدرة.

[1] عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائية، ص39.
[2] محمد خطابي: لسانيات النص،ص ص 63،64.

3-1- النص بين الخصوصية والنمطية:

تحدث الناقد محمد مفتاح عن النص المغلق والنص المفتوح.

أ) **والنص المغلق** هو الذي ينسج وفق نمط معين من المعارف السابقة[1]

وأول من تحدث عن النص المغلق هي "جوليا كرستيفا" في كتابها علم النص معتبرة النص ايديولوجيم منتهي ومغلق، ينتمي إلى الفكر التصوري المعادي للتجربة[2].وهو إنتاجية تتضامن فيه ملفوظات سابقة.

كما يرى عبد القادر شرشار أن جل المقاربات التقليدية التي تعتبر النص عملا مغلقا ترى أن معناه محدود[3].

وهذا يعني أن النصوص منمطة وهي منسوجة على طراز واحد، وبنفس الطريقة وتصب في قالب واحد، ولا وجود لأي اختلاف فيها، وهو ما يجعل معناها محددا ويضرب لنا الناقد هنا مثال بغرض الغزل، وهو إطار نمطي تناولته العديد من الثقافات لذلك فقارئ هذا الغرض يخيل إليه ،أن هناك موضوعات معينة ،محصورة ومحدودة المعنى يعمد إليها الشاعر فيوظف منها ما يشاء، وهذا ما يجعل العمل الأدبي غاية في التجريد وغير مرتبط بقائله، فاللغة تنمو وتتناسل من اللغة، وهذا ما نادت به البنيوية إذ عدَت المعنى موجود في النص ومحددا سلفا ، وغاية القارئ هو البحث عنه وهذا يعطي دورا سالبا للقارئ، فمثلا في كل إطار للغزل يوجد:

محبوب: ولديه مجموعة من الصفات هي الهجر، التمنع، القسوة.

المساعدات: الرسائل، اللقيا، النظر.

المعوقات: الأعداء، الأقارب، الواشون.

ب) **النص المفتوح:** هو الذي لديه نوع من الخصوصية التي تميزه، ويعطينا محمد مفتاح مثال عن نظرية التلقي لأن هذه النظرية اهتمت بالقارئ، وكل قارئ لديه ما يميزه عن غيره وهو ما أشر إليه صاحب مقدمة كتاب أمبيرتو إيكو بقوله إن نظرية التلقي هي امتداد لمفهوم الانفتاح حيث يقول أمبيرتو إيكو في هذا الكتاب، إن الأثر

---

[1] محمد مفتاح: مصدر سابق،ص ص33 إلى 42.
[2] جوليا كرستيفا: علم النص،ص ص21، 26.
[3] عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2006، ص 24.

المفتوح هو الذي يكون فيه تفاعل للقارئ مع النص ،ويتحقق هذا الأثر وهو يملأ كل مرة بالمشاركة العاطفية والتخيلية للمؤول[1].

انطلاقا من التعريف السابق يظهر أن النص المفتوح، يمتلك خصوصية وهذا راجع لتعدد القراء، فكل قارئ يقرأ النص يتفاعل معه وينتج نص آخر، كما أن النص يكون مفتوح إذا كان أفق توقع القارئ مكافئ لمنتج النص.

يمكننا القول إن البنيوية بسجنها المعنى داخل النص، قضت على جوهر الإبداع في القارئ ،ولم تمنحه أي نوع من الخصوصية ،أما نظرية القراءة فهي عكس البنيوية أعطت سلطة مطلقة للقارئ واعتبرته مبدع ثان، واعتبرت النص بنية قابلة للتحوير فالأحجار كما يقال لا توجد في النهر مرتين، وقد قصد الناقد بالنمطية الإنتاج والقراءة النصية التي تنطلق من قوالب أو طرق سابقة، أما الخصوصية فتشمل الإنتاج والقراءات الفريدة من نوعها.

وقد حلل الناقد في ظل الإوليات العامة التي تحكم أي نص، قصيدة ابن زيدون[2] مطبقا عليها نظرية غريماس ،والتي تشمل الصيغ التصنيفية والعوامل.

فالإطار العام لهذه القصيدة هو الغزل، فالشاعر يمتلك معرفة خلفية مخزنة في شكل بنيات ،انتخب منها مجموعة من العناصر وهي:

المحب: وهو عليل، مهجور، يائس، مشتاق.

المحبوبة: جافية، قاسية، مغرورة، متمنعة.

المعوقات: الأقارب، جفاء المحبوبة، الوشاة.

المساعدات: العهود، التذلل، الوفاء، الأصدقاء.

وقد أسمى الناقد هذه العلاقات السابقة ترابطات عامة، والترابط هو العلاقات بين الجمل والتي في خضمها يتم فهم المعنى، لأنه يتعلق بالجانب الدلالي، كما أشار إلى الترابطات الخاصة وهي التي يتم في خضمها فهم المعاني الخاصة وقسمها الناقد إلى:

معرفية: فنحن نعرف أنه في العلاقة الغرامية يوجد شك ويقين، وأعداء.

---

[1] أمبرتو إيكو: الأثر المفتوح، ترجمة عبد الرحمان بوعلي، ط2، دار الحوار، سورية، 2001 ص10،22.

[2] ينظر ديوان ابن زيدون: ط2، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت 1994/1415، ص ص304 ،305.

مقصدية: تتعلق بنية الشاعر من توجيه الخطاب وهي الأمل، التمني، الوصل.

امتلاكية: تتعلق بما يمتلكه المحب وهو الوفاء، الإخلاص، الصبر.

افتقادية: البعد، الهجر، رؤية العيون.

أما الترابطات التي تسهم في تعالق الكلمات ببعضها بعض في النص هي الترابطات الخطية التي يسندها التعادل الذي يُعنى بإيقاع الكلمات وتركيبها الخطي.

(الحق=المبين)

(الشك=اليقين)

(سليم=مصون)

والتشعبات: في القصيدة هي التي تجعل النص ينمو ويسير في خط مستقيم، ودورها توجيه النص إلى وجهة معينة وتسهم في فهم وتقريب المعنى أكثر، ويحكم التشعبات قانون المماثلة الذي يجعل الموضوعة المتحدث عنها ،تسير في خط تصاعدي ومن الاستعارات في القصيدة نذكر ما يلي:

" وضح الحق المبين " التي تتفرع إلى:

- الحق نهار مضيء

- الحق واضح كالشمس

- الحق لا يمكن إخفاءه

" وهواه لي دين " تتفرع إلى:

- الحب عبادة والمحبوب عابد.

- الحب رق .

- الحب انصهار في الذات المحبة.

وفي نص الغزل يهيمن الصراع والتناقض ويظهر ذلك من خلال البنية السطحية للنص ويظهر ذلك من خلال القصيدة في قول الشاعر:

الشك ≠ القين، يكون ≠ لا يكون، يخون ≠ لا يخون، الهجر ≠ الوصال.

أما التناقضات العميقة فهي تناقض الشاعر مع غيره وهي ثلاثة أنواع :

العوامل: وهي الشخصيات التي نسجت القصيدة وهي: المحبوب، الأعداء، المساعد، الشاعر، وهذا التقسيم هو لغريماس وأخذه عن بروب، ومثله الناقد بالمخطط التالي:

المرسل	الموضوع الثمين	المرسل إليه
الأعداء	المحبوب	الوشاية والكذب
المساعد	البطل	المعوق
(الرقابة، الظن، الأمل)	(الأعداء)	(الوفاء)

وعندما نجمع الأطراف عمودياً، نجد أن العلاقة بين الأعداء والمساعد الهدف منها الرقابة والظن، والأمل، والموضوع الثمين الذي يجمع المحبوب والبطل ،هم الأعداء أما العلاقة الثالثة فتظهر في طرف المرسل إليه ،فما يجمع بين الوشاية والكذب وإعاقة الوشاية والكذب هي الوفاء والتفاني، فكل من المساعد والعدو يتفانى في خدمة أغراضه.

أما المخطط الثاني فعبر عنه بالعلاقة التالية:

المرسل	الموضوع الثمين	المرسل إليه
المحب	المحبوب	التقرب
المساعد	البطل	إعاقة الوشاية
(الاستمرار)	(الشاعر)	(الأعداء)

وبجمع الأطراف عمودياً يظهر أن هدف كل من المحب والمساعد ،هو استمرار علاقة المحب لمحبه، أما هدف المحبوب هو القضاء على الأعداء والبطل أيضاً، وبما أن نية المحبوب والبطل واحدة وهي القضاء على الأعداء، فهما يشكلان ذات واحدة هي ذات الشاعر، وغاية المحبوب هي التقرب من محبه، والمساعد يعمل على إعاقة الوشاية وهدفهما واحد هم الأعداء ،وهو ما عبر عنه الطرف الثالث الممثل بالمرسل إليه.

أما الصيغ التصنيفية فعبر عنها الناقد بالمربع السيميائي: ويظهر من خلال القصيدة أن الشاعر يعيش حالة اللاهجران و اللاوصال، وتتجلى هذه الحالة في العبادة، ويظهر ذلك في قول الشاعر **"وهواه لي دين"** ويظهر من خلال هذا أن الشاعر يعيش حالة من اليأس والهجران و اللاوصال ،ويأمل فقط في بلوغ غايته ويمكن تمثيل هذه العلاقة بالمربع السيميائي كما يلي:

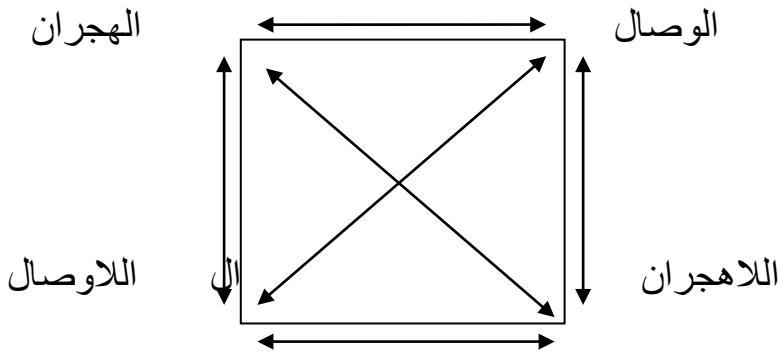

وكان استعمال الناقد محمد مفتاح لنظرية غريماس هو الكشف عن البنية العميقة لنص ابن زيدون.

2 - التلقـــــــي النسقـــــــي:

تناول فيه الناقد محمد مفتاح فكرة الانغلاق والانفتاح في النص، فالنسق يدل على الانغلاق والتأويل يدل على الانفتاح، وأهم ما جاء في هذا المحور، هو أن الناقد أعاد تحقيبا للثقافة المغربية ورفض تقسيمها إلى عصور، محقبا بالابسيتم الذي جاء به ميشال فوكو[1].

إن الخطابات في صراعات على السلطة ،والخطاب الذي يطغى و يهيمن على السطح هو الخطاب الذي يعكس هذه السلطة ويفجرها ويلغمها[2].

وهذه الفكرة تشبه فكرة مندل في الوراثة ،الذي يرى أن الصفة السائدة في الوراثة هي التي تحدد الصفة الظاهرة في أي صنف.

وانطلاقا من هذه الفكرة ،قسم الناقد المراحل التي مرت بها الثقافة المغربية إلى:

أ) مقصدية الموافقات: وفيها تم التوفيق بين الفلسفة والشريعة، والتصوف الشيعي والشريعة والمذاهب الفقهية والأصولية، وتنتهي عند بداية القرن الخامس عشر ميلادي.

ب) مقصدية الانكماش والاسترجاع: هدفت أثار هذه المرحلة إلى الدفاع عن النفس، ثم محاولة استرجاع المجد الغابر أيام السلف الصالح ،تمتد من القرن الخامس عشر ميلادي إلى السابع عشر ميلادي.

ت) مقصدية محاولة الاستمرار: محاولة الاستمرار على ما تركته الدولة السعدية ،من القرن السابع عشر إلى 19 ميلادي.

يمكننا القول إن التحقيب كان محاكاة لفكرة ميشال فوكو، لأنه العبرة بمضمون الفكرة ومحتواها لا في كونها وضعية ومبرهن عليها علميا، وهذا راجع من إيماننا بأن الفكرة إيديولوجية، أو ابستيمية المهم أنها تصب في نفس القالب.

---

[1] محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير،ص ص45، 64.

[2] ميشال فوكو: حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، ط2، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، 1975،ص172.

قدم الناقد في هذا المحور أيضا مشروعا لتحليل الأنساق ،وتناول فيه تلقي النسق الفلسفي البلاغي لدى القدماء، ونبدأ حديثنا من تعريفنا للنسق، وأول من استخدم المصطلح هم البنيويون ،ولكن عبروا عنه بمفهوم البنية باعتبارها نظام مكتفي بذاته[1].

والنسق عند **محمد الغذامي** هو دلالة مضمرة، منكبه ومنغرسة مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة[2].

وانطلاقا من تعريف النسق رأى محمد مفتاح أن الاتجاه المتفلسف البلاغي المغربي له منحنيين إيديولوجي وتعليمي مشيرا لمقدمة كتاب **السجلماسي** الموسوم **بالمنزع البديع** وبالرجوع إلى الكتاب يقول **السجلماسي :** "وبعد فقد قصدنا في هذا الكتاب الملقب بالمنزع البديع، إحصاء قوانين النظم والوقوف على معاني القرآن ووجوه إعجازه،وتنقية البلاغة من فساد التقسيم، وتداخل الأقسام، وتراكيبها بترتيبها على المنهج الصناعي وتحليلها على معتاد نهج التحليل في النظريات، ولذلك فقد أحصينا قوانين أساليب النظم التي تشمل عليها الصناعة الموضوعية ،لعلم البيان وأساليب البديع وتجنيسها في التصنيف، وترتيب أجزاء الصناعة في التأليف على جهة الجنس.."[3]

إن المتأمل لهذه المقولة يدرك أن غاية السجلماسي هي غاية تعليمية ،تقتصر على التجنيس والتصنيف والترتيب، لكن القارئ لهذا الكتاب يدرك أنه يحمل إيديولوجيا نظرا لتبنيه المعيار المنطقي والرياضي ،بهدف تأصيل التقليد الفلسفي ،وكان هذا الخطاب الإيديولوجي نسق مضمر.

ونستشهد هنا بصاحب مقدمة الكتاب الذي يقول ،إن هذا الكتاب أضاف لونا جديداً إلى الثقافة العربية ،وهذا راجع لطبيعة منهاجه العلمي، وتجاوبه مع الفكر اليوناني[4].

ومثله فعل أيضا **ابن البناء المراكشي** في كتابه الموسوم بـ **الروض المريع**، الذي يقول فيه "فغرضي أن أقرب في هذا الكتاب من أصول صناعة البديع، ومن أساليبها

---

[1] نفسه: ص ص 12 ،28.
[2] محمد الغذامي: النقد الثقافي، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2005، ص77.
[3] السجلماسي: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علال الغازي، ط1، دار المعارف، 1401/ 1980، ص180.
[4] نفسه: ص7.

البلاغية ووجوه التفريغ تقريباً غير مخل وتأليفا غير ممل يصغر جرمه ويكثر علمه"[1].

وغاية ابن البناء من خلال هذا القول هو تقريب البلاغة إلى الأذهان، واستغلال هذه الصور في فهم القرآن والسنة، لكنه حمل إيديولوجيا أيضا تتمثل في محاولة نشر المنهج الأرسطي، الذي أغرق البلاد في بحر من التفكير الفلسفي.

ونستشهد هنا بمقدمة من الكتاب ،التي تقول إن ابن البناء كان متأثرا تأثيرا كبيرا بالمنهج الفلسفي المنطقي في التفكير والبرهنة والاستدلال[2].

يمكننا القول هنا إن تلقي الجمهور للكتابين ،كان باهت في العصر المريني، وهذا راجع لكون الكتابين خرجا عن السنن السائدة في تلك الفترة، ولأن الفلسفة عرفت رواجاً في العصر الموحدي أيام عبد المومن وابنه أبي يعقوب يوسف، وتوارت هذه الأخيرة خلف حجب أخرى، في عصور أخرى أبرزها العصر المريني.

كما تناول الناقد محمد مفتاح قراءة للموروث البلاغي تتوخى مقاصد حديثة ومثلها بثلاث شخصيات وسمى القراءة الأولى:

ث) القراءة المتفلسفة: ويمثلها **محمد عابد الجابري** ، في كتابه **" نحن والتراث"** والتي انتقد فيها القراءات التي جعلت الإنتاج المغربي عبارة عن إعادة إنتاج ،وبالرجوع إلى الكتاب يقول محمد عابد الجابري " إن الفلسفة في المغرب والأندلس بدأت مع ابن باجة والفلسفة العربية الإسلامية في المشرق كانت لاهوتية ،لأنها استغرقت في التوفيق بين الدين والفلسفة، أما الفلسفة المغربية كانت مع ابن باجة خاصة علمية، بفعل تحررها من تلك الإشكالية"[3].

ويظهر من خلال هذه المقولة، أن محمد عابد الجابري يحاول إبراز الذات المغربية ويدافع عنها، وأراد إثبات القطيعة بين ما هو مشرقي وما هو مغربي، وأراد أن يقدم قراءة جديدة لا تتوخى منحى الطرق السابقة ،في الحكم على الموروث العربي المغربي ،منطلقا في قراءته من الجزء ليبحث عن الكل، وهي قراءة جعلت المقروء معاصر لمحيطه المعرفي الثقافي والاجتماعي ،وأبعدته عن أسُّر التقليد السائد ، لذلك أطلق عليها الناقد اسم القراءة المتفلسفة.

---

[1] ابن البناء المراكشي: الروض المريع في صناعة البديع (دراسة وتحليل)، تحقيق رضوان بن شقرون، د ط، الرباط، المغرب، 1405/ 1985، ص19.

[2] نفسه: ص 20.

[3] محمد عابد الجابري: نحن والتراث (قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي)، ط6، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1993، ص9.

وانتقده **جورج طرابيشي** بقوله" إن الجابري يقدم قصص مغايرة ،في تكوين القارئ العربي ويوحي لقارئه أنه هو ولا أحد سواه ،هو المؤلف لهذه القصة، وباتجاهه إلى الشرق رأى مالا يراه الآخرين.."[1].

أما القراءة المتأدبة فيمثلها **علال الغازي** ،في مقدمته **لكتاب المنزع البديع** حيث يقول " إن كتاب المنزع البديع، جمع بين الثقافة الهيلينية والثقافة الأوربية[2].

إن هذه القراءة تلتقي مع قراءة عبد الجابري لأنها أيضا أرادت إبراز الذات المغربية

أما قراءة **رضوان بن شقرون** ومقدم كتاب **"الروض المريع" عزة حسن** حيث يقول هذا الأخير في مقدمة الكتاب إن " كتاب الروض المريع ،واحد من سلسلة كتب في باب النقد والبلاغة ،ألفها عدد من العلماء الكبار في بلاد المغرب العربي، إبان القرن السابع للهجرة والقرن الذي تلاه ،وهي فترة نهضة عظيمة شاملة في المغرب... وإذا تتبعنا مرامي أصحاب هذه الكتب في تأليفها وطرائقهم وطبيعة تفكيرهم، أدركنا أنهم أبناء مدرسة واحدة.[3]

يمكننا القول إن جل هذه القراءات الحديثة ،تجمع على أن هناك مدرسة بلاغية جمعت بين التراث الفلسفي الأجنبي والتراث العربي، وحاولت المزج بين المنحى البلاغي الفلسفي والمنحى البلاغي الأدبي ،وحاولت إثبات الشخصية المغربية ودورها في صناعة ثقافة إسلامية، وحاولت إثبات أن الثقافة نسق عام.

مما سبق واعتمادا على رأي حسين خمري ،يمكننا القول إن القراءة النسقية تتصيد الظواهر البارزة في النص، وتحدد مستويات القراءة وتحاول تبيينها لدراسة البنية الكلية للنص، وهي أول مرحلة في القراءة النقدية[4].

وكتعليق على هذه المقولة ،التي تدل على أن النص يحتوي بنية عميقة، وبنية سطحية وأن المعنى لا يمكن إدراكه إلا بولوج مستوى العمق في النص، فالقراءة النسقية تحاول إعطائنا فكرة عن مضمون ومحتوى النص، وتنبه القارئ إلى وجوب التسلح بأدوات ووسائل تمكنه من دخول أغوار النص، فهذا الأخير لا يقدم كل شيء في مستواه السطحي.

---

[1] جورج طرابيشي: نقد العقل العربي (العقل المستقبل في الإسلام)، ط1، دهر الساقي، بيروت، لبنان، 2004، ص24.

[2] السجلماسي: المنزع البديع، ص7.

[3] ابن البناء المراكشي: الروض المريع، ص ص 7، 8.

[4] حسين خمري: سرديات النقد (في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر)، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ص 76، 77.

2-1- التـــــــــأويل:

راهن الناقد محمد مفتاح عن التأويل العربي، وقدم شخصيتان مغربيتين هما شخصية الفيلسوف **ابن رشد** والفقيه الإمام **الشاطبي**[1] وبالرجوع إلى كتاب ابن رشد **فصل المقال** فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ،الذي عرف فيه صاحبه التأويل بأنه إخراج دلالة اللفظ ،من الدلالة الحقيقة إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز، وقد قسم التأويل إلى ما يلي:

أ) التأويل البرهاني/ والتأويل غير البرهاني: الأول يؤدي إلى تأويل قطعي، والثاني ظني.

ب) الخاصة/ العامة: الأول يتطلب معرفة المنطق، والثاني يشرك فيه جميع الناس.

ت) ما يؤول/مالا يؤول : ما يؤول هي النصوص التي يخالف ظاهرها باطنها، وما لا يؤول هي النصوص والأحكام التي وقع فيها الفصل[2].

ث) الأرباع: تولد عن الحقيقة ظاهر يجب تأويله وظاهر لا يجوز تأويله، وعن المجاز تمثيل يجب تأويله وتمثيل لا يجوز تأويله، كما ولد ابن رشد من الزوج أرباعاً وأسداساً.

ج) الأسداس: وتتعلق بالطرف المحايد والطرف المشوب ،أما فيما يخص قوانين التأويل والتي نصوغها في المخطط التالي:

[1] محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير،ص ص67 ، 73.
[2] ابن رشد: فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986، ص ص 22إلى 52.

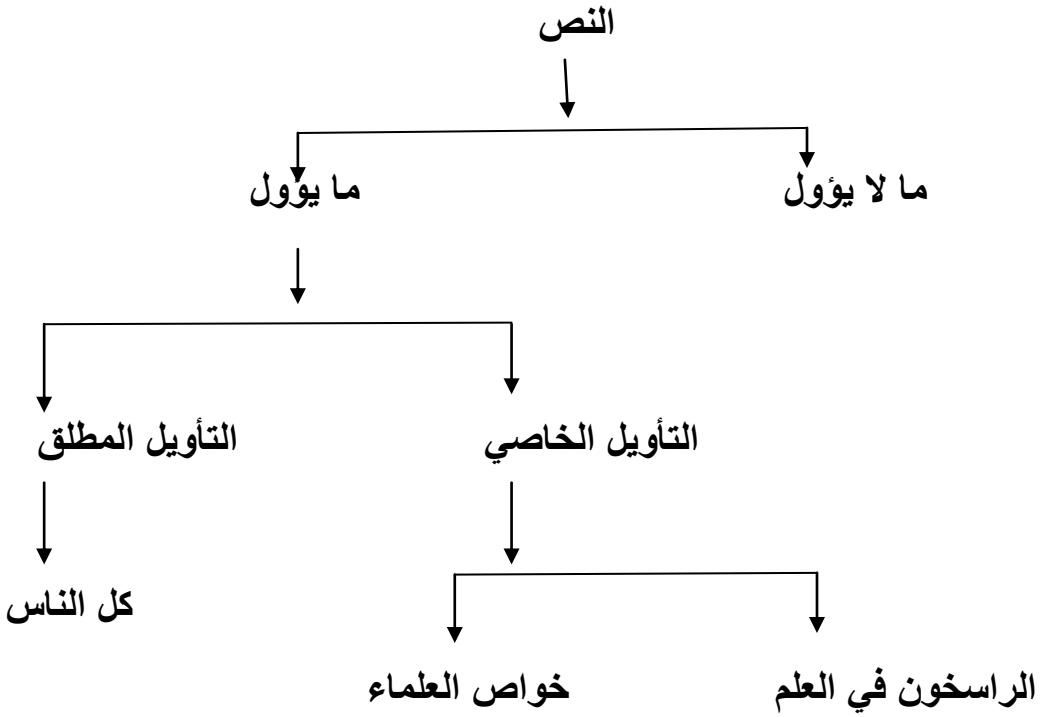

واعتمادا على هذا المبدأ ،

يمكن أن تقسم قوانين التأويل إلى نوعين: قوانين كونية مستمدة من كونية العقل البشري وقوانين خاصة بكل ثقافة[1].

أما الشاطبي فقد حاول حسب الناقد محمد مفتاح ،التوفيق بين القوانين التركيبة و القوانين التداولية، ولعل المبدأ العام الذي صاغه أطلق الناقد عليه الناقد ،اسم المجال التداولي ويتفرع إلى:

ح) قاعدة الخطاب المؤول: فالنص المؤول أربع أصناف

مالا يجب تأويله ←——— ما يجب تأويله

ما يميل إلى جانب عدم التأويل ←——— ما يميل إلى وجوب التأويل

فما لا يجب تأويله هي النصوص المتواترة ،والمتشابه الحقيقي[2] والمتواتر غالبه فرض، وأما ما يجب تأويله فما لا يقبل معناه الحرفي.

[1] محمد مفتاح: التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1994،ص ص219 ،220.
[2] محمد مفتاح: مصدر سابق،ص ص 73 إلى 76.

أما بخصوص المؤول فلابد أن يكون من السلف ،ومن اقتدى بهم في أقوالهم وأفعالهم وحافظ على وحدة الأمة ،وهم الراسخون في العلم.

والمؤول له فلا بد أن يكون أيضا، من الراسخين في العلم وخواص العلماء، وبالنسبة لشروط المؤول فتمثل فيما يلي:

- معرفة عادات العرب في أقوالهم ومجاري أحوالهم، ومعرفة لسان العرب ومفرداته وتراكيبه .

- معرفة مقتضيات التنزيل، ومعرفة علم القراءات الناسخ من المنسوخ.

- رفض طريقة أهل المنطق في القياس وتفسير القرآن ، لأنها تنتج مقدمات خاطئة أما فيما يخص النص القرآني إذا وقع فيه تعارض أو تقابل أو تناقض في الآيات، فيمكن ترجيح الأدلة العامة على الخاصة، ولكن الجمع بين الأدلة هو المختار[1].

مما سبق يتبين أن كل من الشاطبي وابن رشد أدركا أن في القرآن ظاهر وباطن، وعلى هذا الأساس قسم كل واحد منهما التأويل، وكان غرضهما في ذلك هو تقريب القرآن إلى الناس ومحاولة فهم معناه، حيث صاغ كل منها قواعد تضبط هذا الأخير لأن تعاملهما كان مع نصوص أنتجتها ذات إلهية، وأي تلاعب مع هذه النصوص تكون نتائجه وخيمة لأن القرآن هو دستور الأمة الإسلامية وقانونها الأول، وقد تكلم الناقد محمد مفتاح عن التأويل في أصوله الفلسفية ،باعتبار هذا الأخير أي التأويل ظاهرة إنسانية تختلف من شخص لآخر وهي صادرة عن تجارب خاصة، ومتعددة بتعدد الثقافات وعلى هذا الأساس قسم القراء إلى الراسخين في العلم، والشداة في العلم ومابين الطرفين واسطة، وبما أن التأويل فيه ظاهر وباطن تجاذبته تيارات عديدة اهتم بعضها باللفظ دون معنى ورفض التراكيب المجازية ويمثل هذا التيار البنيوية، وهناك من اهتم بباطن النص واعتبر اللغة مصدرا للالتباس وبالتالي فهي قابلة لتأويلات عديدة ويمثل هذا التيار التفكيكيون وأصحاب نظرية القراءة، والتيار الثالث وقف بين التيارين وهم السيميائيون.

وخير ما نستدل به على أن الناقد محمد مفتاح وظف التأويل للإشارة أن النص ينفتح بتعدد القراء قول **بول ريكور** "ومن طبيعة معنى النص أن ينفتح على عدد لا حصر له

[1] أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، شرح الشيخ عبد الله دراز، ج4، ص ص11 ،109 إلى 242.

من القراءات، وبالتالي عدد لا متناهي من التأويلات وبمحاولة القارئ تملك المعنى يتولد

نزاع بين القارئ والنص تنتج عنه حركية التأويل" ،كما أن استجابة الجمهور هي التي تجعل النص مهم ودلالاً[1].

ويؤكد **فولفغانغ أيزر** ذلك أيضا في قوله " إن العلاقة بين النص والقارئ تبدأ متعتها عندما يصبح القارئ منتجا، ولا يتم له ذلك إلا إذا دخل في علاقة مشاركة مع النص[2].

نشير في الأخير أن التأويل يفتح النص على تعدد القراءات ، وإنتاج معاني متعددة وحسب نظرية التلقي كل تأويل هو نتاج مشاركة فاعلة بين القارئ والنص ، حيث يبدع القارئ نصا آخر في بحثه عن المعنى، لأن المعاني لا تقدم نفسها للقارئ على طبق من ذهب، وهنا تنشأ متعة القراءة وحركيتها لكن إذا كان التأويل يفتح النص على عدد لا حصر له من المعاني فأي المعاني هو المعنى الحقيقي للنص.

2-2 المقصدان والإستراتيجية:

أشار الناقد في سياق حديثه عن المقصدين وهما مقصدية المؤلف وهي التي تجعل النص يصاغ بكيفية معينة، ويتم إدراكها من قبل القارئ العادي والمحترف

أما مقصدية النص لا تدرك إلا بالقراءة التحليلية، والإستراتيجية هي الكيفية التي يصاغ بها نص معين وفي ضوء هذه المصطلحات حلل الناقد قصيدة ابن طفيل القنوي، وهي قصيدة واردة في كتاب "تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين"* لعبد الملك بن صاحب الصلاة[3].

أ) **المقصدية** هي التي تسمح ببناء العمل دون أن تكون حالات ذهنية مباشرة له لأنها غالبا ما تكون مضمرة، أما **قصدية النص** فهي محاولة التعرف على إستراتيجية سيميائية، انطلاقا من أسس أسلوبية متداولة فبمجرد ما نسمع إلى قصة تبدأ بكان يا مكان، فإننا ندرك أن الأمر يتعلق بحكاية خرافية[4].

---

[1] بول ريكور: نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، ترجمة سعيد الغانمي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006،ص ص63،64.

[2] فولفغانغ أيزر: فعل القراءة (نظرية التجاوب في الأدب)، ترجمة حميد لحميداني، الجلالي الكدية، د ط، منشورات مكتبة المنهل، د ت، ص56.

*عبد الملك إ بن صاحب الصلاة: المن بالإمامة(تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1987،ص ص 325إلى 329.

[3] محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، ص ص77 إلى 88

[4] أمبيرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص 79.

ب) الإستراتيجية: هي التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، فيتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي، ويستثمر في ذلك السياق[1].

يمكننا القول إن مقصدية المؤلف هي مجموع الأهداف التي يتوخاها المؤلف للتأثير في القارئ ولهذا فكلامه فيه نية لبلوغ هدف معين، انطلاقا من معنى مسطر من قبله.

أما قصدية النص فتتأتي على التقنين لأن إدراكها أمر في غاية الصعوبة، ويتطلب قارئ متمرس يحاول فك شفرة النص وبلوغ المعنى المراد، لأن القراءة السطحية للنص لا تكشف عن خبايا النص كلها، بالإضافة إلى ذلك يشترك فيها القارئ العادي والقارئ المتمرس، إلا أن قصدية النص قد تدرك من خلال بعض المؤشرات في النص والتي يضبطها السياق، فبمجرد مثلا أن نسمع قصة تبدأ بكان يا مكان ندرك أنها قصة خرافية وهو ما أشار إليه أمبيرتو إيكو.

وبخصوص الإستراتجية فهي الطرق العديدة التي يدرك بها المرسل ما يريد قوله وترتبط بكفاءته الشخصية في التعبير عن السياق الذي يريد تحديده، دون أن يصرح بذلك مباشرة وهدفها الإقناع والتأثير في المتلقي، وترتبط أيضا بالقصد، وإذا كان المرسل يتبنى إستراتيجية في إنتاجه لنص معين، فإن القارئ في تأويله النص يتبنى هو أيضا إستراتيجية معينة، ويكشف القارئ الإستراتيجية التي يتبناها المؤلف انطلاقا من سياق التداول وكل من القصد والإستراتيجية الهدف منها إيصال المعنى وبلورته.

ومن خلال تحليل القصيدة حاول الناقد إثبات ما قاله ،موضحا ذلك وانطلق من مفهوم القصد مشيرا إلى أن خطاب الشاعر كان موجه إلى العرب الذين كانوا بالقيروان وإفريقية والزاب يحرضهم فيها على الجهاد، ويظهر ذلك من خلال استخدام أفعال الأمر(أقيموا، أذكوا....) فالخطاب هنا موجه إلى الجماعة، ثم خصص الخطاب وأصبح موجه لفرسان قيس بن عامر ويظهر ذلك في البيتين التاليين:

أفرسان قيس من هلال بن عامر وما جمعت من طاعن ومضارب

كما خاطب الكفار والمارقين ويظهر ذلك من خلال استعمال الشاعر لبعض المفردات التي تدل على ذلك (لغزو الأعادي، وأذكوا الأذاكي العاديات على العدى ،وفيه دعاة للعداة)

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، مارس 2004، ص ص 204،205.

كما في قوله:

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب لغزو الأعادي واقتناء الرغائب.

وهذه الخطابات التي وجهها الشاعر تؤطر ضمن ما يسمى مقاصد المؤلف، وقد ارتبطت هذه الأخيرة بسياق معين هو الغزوة التي كان يُعدّ لها الموحدون أيام الخليفة أبي يعقوب يوسف فالقصيدة ،هنا ارتبطت بسياق تاريخي خاص، وبسياق عام هو الجهاد في سبيل الله للفوز بالمجد في الدنيا والآخرة، كما أن هذه المقاصد يدركها القارئ العادي والقارئ المحترف ، أما الإستراتيجية فهي التي يحددها القارئ في تعامله مع المقروء ، واختيار الناقد هنا القراءة النسقية لأنها تكشف عن أبعاد النص فإذا كانت قصيدة ابن طفيل نسقا فرعيا ينتمي إلى نسق أعم ،هو الشعر الحاث على الجهاد ، لذلك أقام الناقد تناظرين ليوضح أن الدولة الموحدية لا تختلف وتماثل وضع الأمة الإسلامية في بدايتها وقد عبر عن ذلك بما يلي:

الجزيرة العربية ⟵ الجزيرة الأندلسية

النبي وآله ⟵ المهدي وآله

صحابة النبي ⟵ صاحبة المهدي

خلفاء النبي ⟵ خلفاء المهدي

نشر الإسلام ⟵ نشر الإسلام

توحيد الأمة ⟵ توحيد الأمة

لذلك فابن طفيل في صياغته لنصه الشعري، حاول إثبات أن ما تعيشه الدولة الموحدية من نزعات قبلية، والتفرقة بين العامة والخاصة، وهو العالم الذي يمثله الخلفاء في عهد الدولة الموحدية خاصة عبد المومن يعقوب يوسف وصراعه مع أبي يعز وأتباعه، يشبه النزعات التي سادت في عهد الرسول لذلك حاول الشاعر التوفيق بين الخطاب الديني والخطاب الفلسفي، وهذه القراءة هي إستراتيجية حاول الناقد إتباعها في تأويله للنص.

أما مقاصد النص فلا يتم إدراكها إلا عن طريق تحليل الرمزية الصوتية، ومعاني المعجم والبحر وكلها تتجاوز الإدراك المباشر، وقد عبرت بعض الأصوات عن حالة الغضب والهموم والثورة التي يعيشها الشاعر والتي أراد أن يفجرها من خلال هذه القصيدة، كما أن تكرار صوت (الألف) في قوله "أقيموا، أذكوا..." يدل على أن

الشاعر يستثمر كل ما لديه من قوة وجهد لهذا الحث، فهو يريد أن يخرج كل المكبوتات وبالتالي فهو يعبر عن حالة خاصة يعيشها، تتميز بالصدق وطول الأمل، كما هيمن حرف "الفاء" الذي يقع في منطقة وسطى، وهو من الأصوات المجهورة ويدل على حرارة النداء ويعبر على نوع من الانفعال الذي يعيشه الشاعر، أما صوت "الراء" فقد أراد الشاعر أن يفجر من خلاله المعاني البطولية التي يحلم بها، أما حرف "الدال" وهو صامت سني انفجاري مجهور، ومن أهم خصائصه أنه يأتي للدلالة على الحدث الذي فيه علاج مع مماطلة إذا ما قورن مع حرف الطاء ،وربما دّل في القصيدة على طول الأمل والمعانات واستبطاء انجلائها، كما تجسد صفته الانفجارية تبرم الشاعر من هذا الألم الذي لا يطيقه ويأمل في زواله، ولا يتحقق له ذلك إلا بهزيمة العدو والقضاء عليه.

ومن التقطيع العروضي للقصيدة يتضح:

أقيمو صدور لخيل نحو لمغاربي لغزو لأعادي وقتناء لرغائبي

0// /0 //0/ 0/0 //0 / 0/ 0// 0/ 0// 0 // 0// 0/0//0/0 //0/ 0/ 0// 0/ 0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

إن القصيدة من البحر الطويل والذي تفعيلاته:

فعولن/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعيلن

والبحر الطويل قديما ارتبط بمقاصد الجد والرصانة، وعرف بأنه بحر القوة والعمق لأنه يعطي إمكانيات للسرد والبسط القصصي، ما يجعلنا نقول إن ابن طفيل جدي في خطابه وهذا نابع من موقفه اتجاه قضية سامية هي قضية الجهاد، لذلك يؤطر خطابه ضمن المقصدية.

- أما بخصوص المعجم فقد أشار الناقد إلى صعوبة مفردات المعجم القديم ويشير إلى مفردة "غمرة" والتي تربطها علاقة بالماء ويظهر ذلك من خلال البيت التالي:

يرى غمرة الهيجاء أعذب مشرب وإن عرضت زرقا جمام المشارب. فما يربط (الهيجاء، غمرة، الماء) هو الهلاك.

3 - خصوصيـــــــات النـــــــص: تحدث الناقد محمد مفتاح عن جملة من القضايا منها:

3-1- المنهاجية بين خصوصيتي علم الموضوع والثقافة القومية:

أكد الناقد محمد مفتاح في سياق حديثه أن كل دارس للخطاب الشعري ،لا يستغني على اللسانيات والسيميائيات وعدَ اللسانيات مجرد دعامة وسند، وأولى أهمية كبرى بالسيميائيات لأن هذه الأخيرة تركز على المعنى، كما دعا إلى مبادئ كلية تقوم على المقصدية والتفاعل والفضاء، والزمان وهي مبادئ لا شرقية ولا غربية فهي متعالية ومجردة من كل وصف[1] .

لقد ركز الناقد من خلال حديثه عن اللسانيات المرنة ،لأنها اهتمت بالخطاب الشعري واللسانيات الصارمة لم تول له أي اهتمام.

واللسانيات المرنة هي التي نظرت إلى اللغة من كونها لا تظهر خصائصها ، إلا من خلال السياق والذي يجعل منها وسيلة حية ومتفاعلة، لأن هذا الأخير أي السياق له دور فعال في التأويل[2].

كما أن النص الأدبي ماد ته اللغة فحسب، ولا يمكن معالجة أي مسألة أدبية بمعزل عن المسألة اللغوية، فما قدمته اللسانيات ولسانيات النص من مفاهيم تخص اللغة ترك أثراً طيباً في جميع المجالات[3].

ويؤيد الناقد محمد مفتاح في كون المنهج اللساني أشد تعلقا بالخطاب الشعري **محمد كراكيبي** بقوله إن المنهج اللساني حقق نتائج علمية في دراسة الظواهر اللغوية، فهو يقوم بتفكيك الظواهر ويبحث فيها عما يجمع الأجزاء، بالإضافة إلى ذلك فإن هذا المنهج يعتمد الاستقراء والاستنتاج ،ويتعاضد فيه التجريد والتصنيف، فيكون مسار البحث من الكل إلى الجزء[4].

---

[1] محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، من ص ص 91 إلى 104.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، ص ص9، 10.

[3] رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، ط2، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2009، ص83.

[4] محمد كراكبي: استثمار اللسانيات في قراءة النص الشعري، مجلة الموقف الأدبي، ع392، كانون الأول، 2003،ص5.

مما سبق يمكننا القول إن عدم اهتمام اللسانيات الصارمة بالشعر، وهذا لطبيعة تخصصها لأنها درست اللغة العادية، كما أن اللسانيات المرنة لم تفلح أيضاً في صوغ نظرية شاملة تراعي خصوصيات الظاهرة الشعرية، وتعتبر اللسانيات دعامة وسندا لأن كل الدراسات تنطلق من ثنائية الدال والمدلول ، التي فتحت المجال لفيض من الدراسات، كما أن اهتمام اللسانيات المرنة بالسياق فسح الطريق للمدلول والدلالة بالبروز، ولكن اللسانيات في دراستها للشعر حولته إلى أشكال ورموز وبين معكوفتين، وهذا بسبب صفتها العلمية مما جعل القارئ يقع في مأزق عدم الفهم، كما أنها قضت على المتعة التي يشعر بها القارئ ، في قراءته لتحليل بعض الأشعار ونستدل هنا بقول محمد خطابي الذي يرى أن سبب إعراض المتلقي عن الإشارات والرموز، راجع لأن أطره لا تتوافق مع النص الذي يواجهه، ولأن هذا النصوص تبتعد عن التقاليد[1].

وقد أبدى الناقد تركيزه على السيميائيات وفاعليتها وديناميتها.

وهذا راجع لكون هذا المنهج يصف الشروط الداخلية للدالة، والكيفية التي تمت بها هندسة المعنى، كما يسهم في ربط العلاقات القائمة بين عناصر النظام المدروس داخلياً وربط تلك العلاقات بالدلالات الممكنة ، التي تنتج من القراءة الفردية لعلامات النظام المدروس وإدماجها في النسق الثقافي[2].

ولكون السيميائيين يميلون أكثر للمدلول، لأنه ليس سجين معنى واحد ومنفتح على التأويل والقراءات المتعددة، وهذا من إيمانهم أن المعنى ليس معطى منتهي البناء[3].

لقد ركز الناقد محمد مفتاح على السيميائيات لأنها تهتم بالمعنى، ولأن الشعر خاصة المعاصر منه هو كتلة من الرموز والإشارات ،والتي تتطلب دراسته معرفة بكل ما تحيل إليه هذه الرموز والإشارات، وهذا يتطابق مع ما جاء به المنهج السيميائي الذي ركز عن العلامة في وجودها اللغوي وغير لغوي.

أما المبادئ الكلية التي دعا إليها الناقد وهي:

أ) التفاعل: وهو يشمل علاقة المرسل بمتلقيه ، والتي تجعله يكيف خطابة على قدر عقل المتلقي.

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، ص327.

[2] عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائيةِ، ص ص136 ،137.

[3] نصر الدين العياضي: السيميائيات وإستراتيجية بناء المعنى، ع10، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، 10 سبتمبر 2010، ص43.

ب) الزمان والفضاء: وهما من ثوابت النص، والزمان يتشكل داخل الفضاء بأنواع مختلفة، أما الفضاء إذا كان يتقدم لنا كمعطى جامد، فيمكننا قياسه بعدد الصفحات والأسطر.

ت) المقصدية: وهي الرغبة والنية من توجيه الخطاب إلى متلقي معين ، وقام الناقد محمد مفتاح بدراسة الشعر وفق محور أفقي، يتضمن الزمان والفضاء، محور عمودي يتضمن التفاعل والمقصدية[1].

وقد رأى **حاتم الصكر** في هذه المبادئ الكلية صفة التلفيق ، لأنها تجمع بين مفاهيم من نظريات مختلفة فتكثر المصطلحات لدى محمد مفتاح[2].

والقول نفسه أشار إليه صدوق نور الدين ، ومحمد عزام.

لذلك فالناقد قصد من خلال العنوان الذي أشار إليه ، المناهج التي أعطت للخطاب الشعري نوع من الخصوصية ، وساهمت في تحليل موضوعه ودخول غماره، أما الثقافة القومية فقصد من خلالها المبادئ الكلية التي تحدث عنها فهي لا تفرق بين ما هو عربي وما هو غربي.

3-2- النقد بين المثالية والدينامية:

تحدث الناقد محمد مفتاح في إطار هذا العنوان عن المثالية قائلا إن كل من البنيوية والسيميائية بنيت على أسس مثالية، أما الدينامية فهي ما يدعى بالتوازي والتراكيب وتسمى في البلاغة بالاستعارة والكناية، وحلل في ضوء ما يعرف بالدينامية قصيدة **" غزو بلنسية " لابن خفاجة**[3].

أ) **فالمثالية:** والتي تدل على منحى فلسفي، يقوم على اعتبار أن الوجود لا مصدر له سوى العقل، وعلى هذا المبدأ تكون مجموعة الفكر ضابطة لكون الوجود.

ب) **أما الدينامية:** وهي مفهوم يقتضي عنصر الزمن وعنصر التغيير، وهو مفهوم لا يزال إلا في التاريخ ويقتضي التطور، فالحركية تنفي الاستقرار والجمود أي اللاحركة[4].

---

[1] محمد مفتاح: دينامية النص، ص50 ،54.

[2] حاتم الصكر: ترويض النص، (دراسة لتحليل النص في النقد المعاصر)، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص99.

[3] محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، ص ص 105، 122.

[4] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، دت،ص ص149،195.

انطلاقا مما سبق يمكننا القول إنه إذا كانت البنيوية تقوم على أسس مثالية ، فمعناه أنها تقوم على تصورات عقلية محضة، فإذا نظرنا مثلا إلى العلاقة أو الثنائية التي تقوم عليها البنيوية وهي الدال والمدلول والعلاقة الاعتباطية بينهما، وجدنا أن هذه العلاقة تقوم على أسس مثالية، لأن ما يربط الدال بالمدلول هو تصور غير حقيقي تعسفي واعتباطي، غير محسوس ولا يمكن البرهنة عليه تجريبيا ، كما إن المعرفة تقوم على ركنين هما العقل والتجربة، أما بالنسبة للسيميائية فالتقسيم الثلاثي للعلامة عند بورس هو محاكاة لأفلاطون ، فهذا الأخير في جمهوريته المثالية قسم العالم إلى ثلاث عوالم هي: عالم المثل، وعالم الذات ،وعالم الموجودات، كما أن التفاعل بين عناصر العلامة الثلاثية يسهم في إنتاج الدلالة ،وهو تصور أيضا مثالي لأنه مجرد وغير محسوس.

وبخصوص الدينامية فيشير الناقد أن مصدر هذا المصطلح هو النظرية البيولوجية التطورية[1].

والنص على رأي محمد مفتاح ينبني على بساطة بنائه، وتعقيد منظم، أو سكون ودينامية و توازن أو لا توازن، و انفتاح أو انغلاق ،ويظهر النص بهذه التقابلات الممكنة التي يختزلها بعض الباحثين إلى ما يدعى بالتوازي والتركيب[2].

انطلاقا من هذا التعريف فالناقد محمد مفتاح تبنى مفهوم الدينامية إيمانا منه بمحدودية النماذج المثالية السابقة، كما أن هذه النماذج قصرت في تناول الظاهرة الشعرية واقترح جملة من المفاهيم تتعلق بالدينامية ، ودرس في ضوئها قصيدة ابن خفاجة وهي كما يلي:

ت) الترابط:

قال " وقد استرجعت بلنسية من يد العدو "

ويتعلق الترابط بالدلالة التي تنتج عن علاقة الكلمات ببعضها ،وتسهم في فهم المعنى ويظهر من البيت الشعري أن بلنسية كانت محتلة من قبل العدو، وأن المسلمين حاولوا تحريرها بكل ما لديهم من جيش وعتاد.

كما أن الترابط هو عامل منظم في القصيدة ،ويظهر ذلك من خلال قول الشاعر أقام " عمود الدين"، " واعتدلا " وهذه الكلمات بينها مقومات مشتركة، وهي العمودية (ولاح) "للسعد نجم"، "فهوى"، فلاح للسعد نجم تستلزم فهوى.

[1] محمد مفتاح: دينامية النص، ص07.
[2] حاتم الصكر: ترويض النص، ص98.

ث) **التمايز:** ويظهر من خلال البيتين الأول والثاني:

الآن سح غمام النصر، فانهملا وقام صعود عمود الدين فاعتدلا

ولاح للسعد نجم قد خوى فهوى وكر للنصر عصر قد مضى، فخلا

ويظهر الاختلاف جلي في البيتين ومثال ذلك قام صغو عمود الدين فاعتدلا، بمعنى قام ميل عمود الدين، و التمايز الثاني يظهر في التقابل بين (لاح و كرَ).

ج) **المماثلة:** أساس النمو هو التشعب أو الفوضى ،وهناك تشعبات عامة تظهر من خلال المقابلة بين: المجرد /المحسوس، الفتح /الإنسان، النصر /الجيش، السماء /السعد، أما التشعبات الخاصة تتمثل في: تشعب الزمن: الآن /قبل، تشعب العمود: الدين/الخيمة.

أما الاستعارات فهي كثيرة في النص الشعري ،كما في قوله " وطهر السيف منها بلدة جنبا وفيها شبه الشاعر بلنسية بالمرأة الحائض، وهي دلالة على الحالة التي كانت فيها بلنسية قبل الإسلام ،كما شبه أيضا الأرض بامرأة اسمها بلنسية ،و ما يجمع بين بلنسية والأرض هو الشرف والموت في سبيل الأرض والعرض حلال.

وقد شبه الشاعر الحالة التي وصلت إليها جيوش الروم بيوم القيامة، ويظهر ذلك من خلال البيت التالي:

ترى بني الأصفر البيض الوجوه به قد راعاها السيف فاصفرت به وجلا

والشاعر هنا اقتبس من قوله تعالى﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [1]

[1] سورة آل عمران: الآية 106.

2-3- الأسس الأبستمولوجية:

قدم الناقد محمد مفتاح هنا بعض الخلاصات التي يمكن أن توجه الأبحاث المقبلة ،في نقد النقد،وأولها التفريق بين البلاغة و النقد ،وأشار إلى كتاب محمد زغلول[1].

وبالرجوع إلى هذا الكتاب،التمسنا بعض الفروق بين البلاغة والنقد وأولها أن البلاغة علم معياري تعليمي، يعني بالقول الجيد و الخصائص المتوفرة فيه، و النقد علم وصفي يحاول التمييز بين جيد القول و قبيحه ويحكم على ذلك، والبلاغة إبلاغ ما يريد المتكلم من المعاني في صورة حسنة[2].

فالفروق بين البلاغة و النقد ولد نهج البلاغة ونهج النقد، وأعطانا الناقد محمد مفتاح مثال عن بعض الكتب المغربية التي تنتمي للنقد وهو كتاب **منهاج البلغاء** لحازم القرطاجني، والتي تنتمي للبلاغة وهو كتاب **المنزع البديع** للسجلماسي.

ويظهر من خلال محقق كتاب منهاج البلغاء،وهو محمد الحبيب بن خوجة أن هذا الكتاب هو كتاب في البلاغة والنقد حيث يقول هذا الأخير" في كتاب منهاج البلغاء فما تتفاضل به وتتحقق البلاغة،فلا يبقى محل للتردد في أن كتابه، كيفما كانت تسميته هو كتاب في البلاغة و النقد"[3].

لكن أمجد الطرابلسي صنف كتاب منهاج البلغاء، وكذلك المنزع البديع للسجلماسي ضمن الكتب البلاغية في حين اعتبر علال الغازي كتاب المنزع البديع كتاب بلاغي نقدي من وجهة فلسفية ومنطقية[4].

---

[1] محمد مفتاح: مصدر سابق،ص ص123 إلى128.
[2] محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الأدبي و البلاغة، د ط، منشأة المعارف الإسكندرية ص ص17، 18.
[3] حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن خوجة، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص ص8، 9.
[4] أبو محمد القاسم السجلماسي: المنزع البديع، ص ص 8 إلي 13.

ويرى أحمد مطلوب أن من أبرز المصطلحات النقدية التي دارت على ألسنة النقاد المغاربة المتأثرين بالفلسفة هي: المحاكاة، والتقديم والتأخير و التخييل، الخطأ والصواب، المصنوع،الصدق والكذب، النوع.
ويذكر هذا الأخير أن من أبرز الكتب التي حملت هذه المصطلحات النقدية ،كتاب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني، وكتاب المنزع البديع للسجلماسي[1].
انطلاقا مما سبق نلاحظ أن الناقد محمد مفتاح صنف كل من كتاب المنزع البديع ضمن مباحث بلاغية،وكتاب منهاج البلغاء ضمن مباحث النقد،وهي وجهة نظر خاصة، لأن البعض من النقاد وحتى اليوم لا يفصل بين مباحث البلاغة ومباحث النقد ،وهذا لتقاربهما وتداخل مباحثهما، إلا أننا ندعم وجهة نظر الناقد أيمانا منا أن جل المواضيع التي تناولها السجلماسي تصب في قالب البلاغة، كالإيجاز والتشبيه و الاستعارة، في حين نعد كتاب منهاج البلغاء كتاب نقدي ،لأنه تناول مسائل تتعلق ببعض القوانين التي تتعلق بالشعر، كقضية التخيل في الشعر والطبع ،وهي قوانين نابعة من أحكام نقدية خاصة تحاول التمييز بين القوانين التي تحكم الظاهرة الشعرية ، لذلك حاول الناقد محمد مفتاح أن ينبه إلى ضرورة فصل البلاغة عن النقد، بإقامة دراسات جادة في هذا المجال حتى لا يقع الناقد في لبس ويوقع القارئ معه في تيه كبير،و لأنه ببروز المناهج الحديثة لم تعد البلاغة تسد حاجة العصر.
كما دعا الناقد محمد مفتاح إلى ضرورة ضبط معنى النظرية والمنهاج، فالنظرية والمنهاج بالمعنى القوي مبتعدان في أعمال القدماء، ويذكر كتاب السكاكي "مفتاح العلوم" و المنزع البديع للسجلماسي...مشيرا إلى أن هذه الكتب تحققت فيها ملامح النظرية والمنهاج، ولكن بالمعنى الضعيف لأن النظرية بالمعنى الحديث هي التي تترجم إلى صيغ رياضية ،كما أن هناك خمس نظريات فقط ظهرت عبر تاريخ البشرية[2].
أما المنهاج فهو تحقيق مجموعة من المفاهيم المستمدة من نظرية ،أو علم معين واتخاذها إجراءات لتحليل ظاهرة ما ،من أجل حل إشكالية[3].
في سياق هذا الحديث يرى عبد المالك مرتاض، أن هذا المصطلح أي النظرية يحتاج إلى برهان لكي يرقى إلى مستوى الجهاز الذي يسير الفكر ويعلمنه، مشيرا إلى أن التساهل في استعمال هذا المصطلح ،جعل الأفكار والآراء التي يروجها حزب من الأحزاب أو سياسي من الساسة حول علم من العلوم الإنسانية، أو فن من الفنون الجميلة أو جنس من الأجناس الأدبية نظرية، وكل من ينهض بذلك هو منظر[4].

---

[1] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، د ط، منشورات المجمع العلمي، بغداد، العراق، 1427 226، ص 67.
[2] محمد مفتاح: مصدر سابق، ص ص 126، 127.
[3] آمنة بلعلي: أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دط، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر 2005، ص 21.
[4] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دط، دار هومة، الجزائر،2007، ص ص34،35.

وبانفتاح النقد على النظرية والمنهج، تحول هذا الأخير إلى تخصص علمي قائم بذاته لأن كل من المنهج والنظرية هدفهما هو تأمل المعنى والتركيز على الفهم ،وليس الحقائق أو الكون، ومثل هدا التركيز على فهم النظرية والمنهج يبعد النقد عن ذاتية التجربة[1].

انطلاقا مما سبق يمكننا القول إن الناقد محمد مفتاح في حديثه عن ضرورة ضبط مفهوم النظرية والمنهج، وانطلاقا من تعريفنا للنظرية والمنهج ، و الأخذ بعين الاعتبار للرأيين السابقين ندرك أن الناقد يبحث عن الشروط التي تتحقق بها أصالة النقد فليس كل من هب ودب يدرك ما يتضمنه المنهج والنظرية ،ويفلح في صوغ مبادئ النظرية فالنظرية قلما توجد في العلوم الإنسانية لأن هذه الأخيرة متغيرة ويصعب تقييدها بقوانين صارمة، فالقدماء من أمثال القرطاجني، و السجلماسي توفرت لديهم ملامح النظرية والمنهج لكن لم تخضع هده الملامح لمعطيات وقوانين تأكدها، لذلك كل ما يطلق على آراء هؤلاء من نظرية ومنهج، فإنه لا يجب أن يعني بها المعني الاصطلاحي وإنما المعنى اللغوي العادي، كما أن بعض كتب نقد النقد الحديثة تسير في هذا الاتجاه فهي مجرد آراء طليقة من أي قيد، ففي فهم معنى النظرية والمنهج نبعد النقد عن ذاتية التجربة ونقحمه في ميدان التخصص العلمي.
لكن كيف يمكننا تكييف النظرية والمنهج مع موروثنا وهذا أمر صعب للغاية لأن كل من مفهوم النظرية والمنهج تولد في سياق غير السياق الذي ظهر فيه.

[1] ميجان الرويلي، سعد البازغي:دليل الناقد، ط3،المركز الثقافي العربي، المغرب، 202 ص277.

3-3- التحقـــــــــــيق:

تناول الناقد محمد مفتاح في التحقيق إشكالية التعامل مع النسخ، وإشكالية تأويل أسماء الأعلام في كتاب التشوف وتساءل هل المحقق مؤلف؟[1].
وللإجابة عن هذا التساؤل نعرف التحقيق
أولا: وهو بذل عناية خاصة بالمخطوطات ،حتى يمكن التثبت من استيفائها لشروط معينة، والكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه[2].
والتحقيق يكون للمخطوط الذي هو نص كتب باليد كتابا كان أو غيره
وهو بذلك المؤلف المكتوب بالخط، والمخطوطة هي النسخة المكتوبة باليد.
أما الناسخ فهو الذي يقوم بنسخ الكتب لطباعتها، لما يعرف به من جودة الخط ، وغالبا ما يذكر اسمه في آخر الكتاب
والهدف من التحقيق:

- تقديم نص صحيح .
- ضبط الأعلام، وتفسير الألفاظ الغامضة.
- الإيجاز في التعليق كي لا يثقل النص بتعليقات طوال.
- تثبيت الآيات القرآنية الواردة في المخطوط بين قوسين مزهرين وأن ترقم سطور النص[3].

3-4- شـــــــــــروط التحقـيـــق:

لابـد لمحقق التراث أن يتحلى بالصفات الآتية:

- معرفة أصول وقواعد وألفاظ وأساليب اللغة العربية، وأن يكون ذا ثقافة عامة.

- العلم بأنواع الخطوط وتطورها عبر التاريخ.

- أن يكون على دراية كافية بالبيلوغرافيا العربية وفهارس وقوائم الكتب العربية.

- معرفة قواعد تحقيق المخطوطات وأصول نشر الكتب.

- على المحقق أن يكون عالما متخصصا بموضوع المخطوط أو النص الذي يريد تحقيقه.

---

[1] محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، ص61.
[2] عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها ،ط7، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1418، 1998، ص 42.
[3] عبد الهادي الفضلي: تحقيق التراث، ط1، مكتبة العلم، جدة، السعودية، 1402،1982 ص ص21، 34.

- أن يكون ذا دراية بتاريخ النحو والنحاة.

- أن يكون ذا إلمام كاف بلغة النحاة وأساليبهم في مؤلفاتهم والمنقول عنهم.

- أن يكون ذا معرفة مجزية بالعلوم الأخرى[1].

وقد أعطى الناقد محمد مفتاح نماذج من المحققين، من بينهم "محمد الكتاني" محقق "روضة التعريف بالحب الشريف"، ومحققه الآخر وهو "عبد القادر أحمد عطا" وبالرجوع إلى الكتاب، لمعرفة مدى نزاهة وحياد الناسخين ،وإثر وقوفنا على تحقيق "أحمد عطا" وجدنا هذا الأخير يبالغ في ذكر الألقاب السلطانية، ويضيف أشياء أخرى مستساغة ومثال ذلك قوله (...من لو نطق الدين الحنيف لحياه وفداه، أو تمثل الكمال صورة ما تعداه، مولانا السلطان الإمام العالم العامل المجاهد ،أمير المسلمين أبو عبد الله بن مولانا السلطان الإمام المجاهد المقدس، أبو الحجاج يوسف بن مولانا الإمام المجاهد المقدس، أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر الأنصاري)[2].

إن هذا الأخير أضاف أكثر من شطرين للقب السلطان، ففي النسخة التركية والظاهرية بدمشق وردت فيها فقط عبارة (مولانا أمير المؤمنين)، كما تظهر صفة المبالغة بصورة جلية في القول الذي سبق من خلال بعض الكلمات (العامل، العالم، المجاهد، الإمام).

أما محمد الكتاني فيقف عند محمد صلى الله عليه وسلم، ويحذف وصحبه وآله وسلم على عكس أحمد عطا الذي عندما يذكر محمد صلى الله عليه وسلم يضيف وصحبه وسلم.

كما أنه وفي النسخة التركية لم يذكر اسم محمد بالكامل وذكر فقط (والصلوات على محمد)[3].

مما سبق يمكننا القول إن الناسخ والمحقق قد يضيف أو يحرف، تبعا لأهوائه، دون مراعاة للأمانة العلمية، وقد يفعل كل منهما هذا إما لأغراض شخصية، أو لتحقيق بعض المآرب وهذا ما يجعل نسخ النص الواحد مختلفة، كما أن المغالات في ذكر بعض ألقاب السلاطين والوقوف على اسم محمد صلى الله عليه وسلم بدون آله وصحبه ،يفتح أعين القراء إلى أصل المحقق أو الناسخ والبيئة التي نشأ فيها، وهو ما

[1] عبد الهادي الفضلي: تحقيق التراث، ص ص 37،38.
[2] لسان الدين بن الخطيب: روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، د ط، دار الفكر العربي، د ت، ص 80.
[3] نفسه: ص80،82

جعل الناقد محمد مفتاح يقسم المحققين إلى صنف ، والآخر متدخل بالترجيح، والثالث مساهم في التأليف وهذا النوع الأخير هو أخطر الأنواع ،لأن الزيادة أو الإضافة أو الحذف تفقد النص محتواه ويخلخل معناه، فإذا كانت الضمة أو الكسرة تقلب المعنى قلبا، فكيف هو الحال بالنسبة لزيادة أو حذف كلمة أو كلمتين، إن المحافظة على ما ثبت في النسخة يساعد على قراءة فكر الشخص والحقبة التي عاش فيها، والديانة التي ينتمي إليها ولأن النص هو بالدرجة الأولى سلسلة من العلامات.

كما تحدث الناقد عن إشكال أسماء الأعلام في التحقيق فمحقق كتاب التشوف وهو أحمد التوفيق أعطى دلالات لأسماء الأعلام ،وقام باشتقاقها وبالرجوع إلى الكتاب حيث يقول هذا الأخير:

حاحة قبيلة مصمودية كانت في العهد الموحدي، واسهم الأصلي إيحاحان وهو جمع والمفرد إيحيحي، والراجح أنهم تسموا بذلك لنطقهم الخاء حاء، والنسبة إليهم حاحي كما اشتق من رجراجة، رجراجي وأصلها إيزكراكن ومفردها أركاك وهو من فعل أرك الذي معناه بارك ومنه تاراكت وهو الموكب، والتوارك هو الشخص الملم بالقرآن فيكون بذلك ابن الطالب وجاج أو وكاك[1].

ومما سبق يظهر أن أحمد التوفيق ،قام باشتقاق الأسماء كما في رجراجة ،و إيحيحي ومن صفات أسماء الأعلام أنها جامدة، لا تقبل الاشتقاق، كما أن أسماء الأعلام اعتباطية فارغة من المعنى، وباشتقاقه لهذه الأسماء أكسبها هذا الأخير مدحا، مما يفيد أن من سمى وجاج علم الغيب بأن ابنه سيحفظ القرآن، ومن سمى القبيلة حاحة علم أن كل أفراد القبيلة سينطقون حرف الحاء، هذا ما جعل الناقد محمد مفتاح يجعل "رجراجة و وجاج" لقبين لا اسمي علم ،لأنهما مشعران بمدح أو ذم ،وأطلق عليها هذا الاسم لاتصاف وجاج بصفة التعبد وحاحة بصفة نطق الخاء حاء، كما أطلق لقب رجراجة على من اتصف بصفة التعبد أيضا، لذلك كان على محقق كتاب التشوف أن يفرق بين اسم العلم المبني على الاعتباطية والألقاب والكنية المبنية على القصدية، وأشار الناقد محمد مفتاح أن الاتجاه الاشتقاقي القصدي في مجال الأسماء ،مرتبط بمظاهر الطبيعة والثقافة الشعبية، وفي كتاب التشوف أمثلة كثيرة تدل على أن هناك علاقة ضرورية بين الاسم والمسمى، تاغزوت: وتطلق على الأرض ذات الخصب، والتي غزتها الحشائش.

التوارك: اسم مسجد قديما، وكل متعبد يطلق عليه هذا اللقب.

[1] ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص ص 261 إلى 283.

إن التعرف عن الآليات التي تولد التسميات ،سواء كانت قصدية أم اعتباطية يسهم في تأويل النص ،وترجيح تأويل عن آخر، كما أشار الناقد محمد مفتاح أن التحقيق يمكن أن يحقب إلى فترتين ،وضعية تكتفي بما هو موجود في النص، والحقبة التوفيقية وتعتمد على ايجابيات الفترة السابقة، وتغني الدراسات التحقيقية بالمناخ العلمي الحاضر من خلال الانفتاح على اللسانيات ،والدراسات الأنثروبولوجية ومن هنا يمكن أن يطلق عليها اسم علم التحقيق.

ونظراً لكون الناقد محمد مفتاح سيميائي ،وعمل لفترة طويلة في تحقيق المخطوطات دعا هذا الأخير إلى نبذ الطريقة السائدة في التحقيق، وهي الاهتمام بالمضمون دون الشكل وكان ذلك من خلال التساؤل الذي طرحه حين قال، هل الناسخ والمحقق كليهما ملزم بنسخة تحتم عليه التقيد بها؟ كما نوه بصعوبة هذا المجال ،خاصة فيما يتعلق بضبط أسماء الأعلام، مشيرا إلى أن المحقق لابد أن يتزود بعلوم مختلفة ،أولها الأنثروبولوجيا واللسانيات والسيميائيات ،ويتجاوز الطرق السابقة في التحقيق، هذا ما جعل بعض المحققين ينوهون بدور السابقين في التحقيق، و من بينهم صلاح الدين المنجد الذي يرى أن:

الاستخفاف بما نشر المستشرقون وبالمنهج الذي اتبعوه ،هو جهل بالمنهج العلمي وعصبية ضده، فكل ناشر ينهج في نشره منهجا، ويدعي أنه ابتدع طريقة فمن الإنصاف عدم إغفال دور المستشرقين، في نشر التراث.[1]

[1] صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوطات، ط7، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1987،ص8.

3-5- المثاقفـــــــــــة:

تحدث الناقد محمد مفتاح عن كتاب أحمد شحلان ،والموسوم بابن رشيد والفكر العربي الوسيط وحرّص في حديثه عن الأبعاد المشتركة بين الثقافة العربية والثقافة العبرية قائلا إن الثقافة العربية الإسلامية تشترك مع الثقافة العبرية في عدة قصص من بينها قصة يوسف وقصة آدم والخيال، حيث لا تفهم بعض الآيات إلا بالرجوع إلى الأصل السامي[1].

وهذا ما يجعلنا نقول إن الثقافة العربية تتناص مع الثقافة العبرية، في عدّة أشياء لأن الله سبحانه وتعالى أنزل الكتب السماوية، وكانت فيها قصص مثل قصة آدم ويوسف وغيرهم، وإذا لم نؤمن بأن الله أنزل تلك الكتب السماوية، وكأننا ننفي الكتاب الذي جاء بعد هذه الكتب وهو القرآن الكريم و ما يدل على ذلك قوله تعالى:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[2]

وقد أشار الناقد أن ما أخرج آدم من الجنة هو الخيال، لارتباط هذا الأخير بالإثم والشر، لذلك كان موقف بعض البلاغيين منه موقف سلبي ،و منهم "عبد القاهر الجرجاني"

الذي يرى أن التخييل معارض للاستعارة ،التي سبيلها سبيل الكلام المحذوف إذا رجعت إلى أصله وجدت قائله وهو يثبت أمرا عقلياً صحيحاً، ويدّعي دعوى لها نسخ في العقل[3].

وكان سبب إعراض عبد القاهر الجرجاني عن الخيال ،هو موقف القرآن من هذا الأخير، وبالتالي فموقف عبد القاهر الجرجاني هذا نابع من خلفية دينية، حيث قال هذا الأخير إن التخيل هو أمر غير ثابت تحركه الأهواء والرغبة، وبالتالي فهو بعيد كل البعد عن الأحكام العقلية الثابتة.

وهذا يتوافق مع رأي محمد الغذامي في كتابه النقد الثقافي: الذي يقول إن الثقافة لتعزيز قيمتها الدلالية تلجأ إلى بعض الحيل أولها تغييب العقل، وتغليب الوجدان، وهذا

---

[1] محمد مفتاح: النص من القراءة الى التنظير.

[2] سورة الصف، الآية (6)

[3] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة: تحقيق محمد الفاضلي، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، ص ص 204. 205.

أخطر الحيل البلاغية والشعرية، ففي تغليب الجانب الانفعالي العاطفي يتم عزل اللغة عن التفكير، وإعطاء الجانب الجمالي قيمة تتعالى على الجانب العقلي والفكري[1].

وبالتالي تشترك الثقافة العبرية مع الثقافة الإسلامية ، في موقف واحد من خلال نظرتهما للخيال، لأن هذا الأخير يغيب عمل العقل ويعزل اللغة عن التفكير، ويعطى للجانب الجمالي دورا يتفوق عن الجانب العقلي ويصبح الإنسان تحركه العواطف والرغبات والغرائز، لذلك رفض بعض البلاغيين الخيال خاصة فيما يتعلق بالجانب الديني لأنه يؤدي إلى التكفير.

كما أشار أحمد شحلان إلى الأبعاد النفسانية التي تتحكم في تعامل الأشخاص والأمم مع الثقافات الأجنبية، لأنه باعتقاده أن هناك ثغرات ثقافية في كل ثقافة، فتحاول كل ثقافة أن تسد هذه الثغرات، سواء كانت هذه الثغرات مادية أو جمالية، أم نظرية كما أن هناك أوليات نفسانية لمقترض أي ثقافة ما يتعامل معها بقليل من التحوير والتغيير وهو ما يجعل العلم يتطور.[2]

وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه نبيل سليمان حين قال إن الثقافة تنشأ كاستجابة للنقص الدائم الذي يعيشه الإنسان، فيما يخص شقي محور بقائه التغذية والاستمرار، فذلك النقص يولد قلقا دائما يتطلب الامتلاء، ومن هذا النقص والقلق والعلاقة الجدلية بينهما تكون نشأة الثقافة، فالقلق والنقص هما الضرورة الإنسانية لإنتاج الثقافة.[3]

أما البعد الثاني الذي أشار إليه أحمد شحلان وهو بعد فهم الثقافة المغربية على أنها ثقافة فقهية لا ثقافة فلسفية.

وهذا الأمر لا يقتصر على الثقافة المغربية فقط، فقد رأى كثير من المستشرقين ومن بينهم الفيلسوف الألماني "تنمان" أن العقلية العربية قاصرة على التفلسف والتفكير النظري، وهو إحدى الأمور المسلم بها في الغرب، فالعرب كما يشير هؤلاء عاجزون عن أي إنتاج عقلي.[4]

وقد دافع عن كون الثقافة المغربية ثقافة فلسفية أيضا محمد عابد الجابري ،في كتابه نحن والتراث، قائلا إن الثقافة المغربية ثقافة فلسفية ،جسدت الصراع الإيديولوجي

[1] محمد الغذامي: النقد الثقافي: ص ص 82. 83.
[2] محمد مفتاح: النص القراءة إلى التنظير، ص 155.
[3] نبيل سليمان: في الإبداع والنقد، ط2، دار الحوار، سورية، 1996، ص ص 21. 22.
[4] يحي هويدي: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دط، دار الثقافة، القاهرة، ص20.

السياسي والاجتماعي الحاصل في ذلك الوقت، وبدأت مع ابن باجة وبلغت أوجها مع ابن رشد.[1]

وبخصوص البعد الثالث فقد تحدث فيه أحمد شحلان ،عن كتاب ابن رشد وتأثيره على الديانات المسيحية واليهودية والعناية الخاصة بمؤلفات الرجل، وهذا راجع لوجود مناخ عمراني ناهض يختلف عن المناخ العربي في تلك الفترة.[2]

وهذا راجع حسب عبد الرحمان التليلي ،لكون ابن رشد قدم شرح شافي ووافي لفلسفة أرسطو في عهد كان الغرب يجهل عظمة هذا الرجل، وتتجلى قيمة الرجل أيضا في كونه دعا إلى النزعة الإنسانية والعقلانية ،التي تتجلى في قيمة السعادة الإنسانية ومنزلة العلم ومكانته في ارتياد أبعد الأفاق المعرفية وامتلاكها، فهو بذلك مؤسس المذهب الإنساني.[3]

كما تناول أحمد شحلان أيضا الأبعاد النفسية ،التي تحكمت في تعامل المغاربة مع الثقافة الإغريقية، وحصرها في الترجمة ويجد القارئ تجاوز في ترجمة بعض الكتب الإغريقية كترجمتنا التراجيديا بالمدح، والكوميديا بالهجاء.

وابن رشد في ترجمته لهذه الكتب تحكمت فيه أوليات نفسانية فأخذ من الثقافة الإغريقية ما يتكيف ويتماشى مع الثقافة الإسلامية، ورفض الآراء المتطرفة والخارجة عن حدود هذه الثقافة.

ويسند هذا الرأي عابد الجابري في كتابه "نحن والتراث" حيث يرى:أن أرسطو صديق لابن رشد لأنه يرى فيه فيلسوف عظيم ،هدفه البحث عن الحقيقة و كان واعياً كل الوعي أن المبادئ التي يستند إليها أرسطو في البحث عن الحقيقة ،لم تكن كلها على وفاق تام مع المبادئ التي يرتكز إليها الدين الإسلامي، فلكل منهما منظومته المرجعية الخاصة لذلك كان هدف ابن رشد هو الحصول على فهم حقيقي لآراء أرسطو[4].

كما تناول كتاب "ابن رشد والفكر العبري الوسيط مضامين مشتركة بين الثقافة اليهودية المسيحية والثقافة الإسلامية وهي:

---

[1] محمد عابد الجابري: نحن والتراث، ص 83.
[2] محمد مفتاح: مصدر سابق، ص158.
[3] عبد الرحمن التليلي: ابن رشد الفيلسوف العالم،د ط، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس،1898 ، ص ص27، 7.
[4] عابد الجابري: نحن والتراث، ص 240.

أ) **نظرية التوسط:** وهي أحد أركان فلسفة أرسطو، وتحتل هذه الأخيرة مكانة في كتاب ابن رشد والفكر العبري الوسيط، وعبر عنها ابن رشد بالتوازن بين النوازع ومبدئها يقوم على أنه لا يوجد معلول بدون علة.

وهذا يعني حسب ابن رشد أن هناك أوساط بين المبادئ والغايات ،في المصنوعات ترتب عليها وجود الغايات، وإذا لم يكن هنا نظام أو ترتيب لم يكن لهذه الموجودات فاعل مريدا عالما، لأن الترتيب والنظام، وبناء المسببات على الأسباب هو الذي يدل على أنها صدرت عن علم وحكمة[1].

وتقوم هذه النظرية على وجود طرف وسط بين طرفين ،وهذا الطرف هو الإرادة ونعطي هنا مثال عن تمثل الإنسان للخير والشر، فالميل نحو الشر ينتج عنه الشر المطلق، والميل نحو الخير ينتج عنه الخير المطلق، لذلك يقف الإنسان وسط بين الخير والشر وهذا ما أسماه ابن رشد الطرف المحايد أو المشوب، كما أن هذه النظرية تقوم على مبدأ السببية فكل الظواهر التي تحدث هي نتيجة لسبب، ومعرفة الأسباب والبحث عن مسبباتها، يجعل من المعرفة معطى صادر عن علم وحكمة ،وبالتالي يتصف به حاكم.

ب) **نظرية قوى النفس:** وهي التي قامت بتقسيم النفس ،إلى نفس نباتية ،و حيوانية و النفس الناطقة[2].

وهذه النظرية تقسم النفس بحسب الرغبة ،أو القوة التي تسيطر على النفس في لحظة من اللحظات، فالنفس البشرية حسب هذه النظرية تطغى عليها نزعات معينة، ففي لحظة الرغبة يصبح الإنسان حيوان، وفي رغبة التواصل يصبح الإنسان كائن ناطق وقد ساهمت هذه النظرية في تفسير الظواهر التي تتعلق بالدين والأدب والأخلاق.

ت) **نظرية الفطر:** التي ترى أن كل ما هو موجود له حق الوجود، ولكن يجب أن تكون له درجة ومرتبة.

وهي نظرية لا تقصي أي من المخلوقات ،لكنها لا تجعل هذه المخلوقات في درجة واحدة وهو ما يظهر من خلال كتاب ابن رشد ،الذي قام فيه بتقسيم التأويل إلى مراتب كتأويل الخاصة والعامة، والراسخون في العلم، وخواص العلماء ويظهر هذا من خلال تأثير الفكر الأرسطي في ابن رشد، وهذا راجع تباين فطر الناس[3].

---

[1] ابن رشد: فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ص 27.
[2] محمد مفتاح: مصدر سابق: ص 162.
[3] ابن رشد: فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ص ص 38.39.

ث) النظرية الغائية: وترى هذه الأخيرة ،أن لكل عضو في جسم الإنسان وظيفة، ولا يمكن أن تنوب عن وظيفة أخرى[1].

وبالقياس أصبح للعلم وظيفة، وللأدب وظيفة ،وللشعر وظيفة.

وهذه النظرية ترى أن أعضاء الجسم مرتبطة بعضها ببعض ،وكل عضو من هذه الأعضاء يؤدي وظيفة معينة، فوظيفة العين هي الرؤية، ووظيفة المعدة هي طحن الطعام، وما يجمع بين هذه الأعضاء ووظائفها هي الروح.

يمكننا القول إنه بحديث محمد مفتاح عن أبعاد كتاب أحمد شحلان توجه إلى ما يسمى النقد الثقافي، منطلقا من تساؤل هو إلى أي مدى استطاعت المناهج النقدية أن تتعمق في النص؟ وبما أن هذا العنصر هو العنصر الأخير في الكتاب ،حاول الناقد من خلاله أن يقدم البديل، مشيرا إلى أهمية كتاب أحمد شحلان ودوره الكبير في الكشف عن خلفيات التفاعل بين الثقافات ،والأنساق التي تمررها كل ثقافة.

[1] المصدر السابق: ص 162.

الملـــخـــــــص بالعربية والفرنسية:
إن مصدر بحثنا الأساسي هو كتاب " النص من القراءة إلى التنظير" للناقد المغربي محمد مفتاح الذي أصدر سنة2000م .
حيث تحدث فيه الناقد عن إوليات نمو النص، والتي تتضمن علاقة حوار النصوص وكلها تقوم بتحديد المعنى وبنائه ،وهذه المفاهيم هي المقصدية والمماثلة والمشابهة وقد أشار الناقد إلى دور الثقافة في بناء النص ونموه ، وتحدث أيضا عن القراءة النسقية والتي تناول فيها انفتاح وانغلاق النسق.
وقام بتحقيب الثقافة المغربية انطلاقا من فكرة الهيمنة لميشال فوكو ،وقدم الناقد ثلاثة قراءات لشخصيات مغربية تتعلق بالموروث البلاغي، وتناول التأويل وراهن عليه لأنه ليس سجين معنى واحد، ونوه هذا الأخير بالسيميائيات واللسانيات ودورها الكبير في دراسة الظاهرة الشعرية، لأن هذه الأخيرة تعنى بالعلامات اللغوية وغير لغوية، وفي نقد النقد تحدث الناقد عن الأسس التي يبنى عليها نقد النقد، ودعا إلى مبادئ كلية لدراسة الظاهرة الشعرية ،لاهي شرقية ولا غربية تقوم على المقصدية والتفاعل، وتناول في التحقيق قضية الشكل والمضمون مشيرا إلى ضرورة التركيز على كليهما أثناء التحقيق.
أما المثاقفة فتناول فيها علاقة الأخذ والعطاء والتفاعل بين الثقافات، مشيرا إلى أن فهم النصوص لا يتم إلا برجوع إلى الخلفيات التي شكلتها.

Résumé:

La source de notre expose c'est le livre "le texte de lecture au théorisation".

Du critiqueur magrébine Mohamed Mefteh la date de publication en 2000.

Qui parle sur les mécanismes du texte, qui contient la relation d'intertextualité que tous le texte cherchent le sens et leur structure et ses règles sont presque le même , le critiqueur parle aussi du rôle de la culture dans la structure du texte et il aboutit la structure fermé et ouverte.

il fait aussi périodisé la culture magrébine depuis l'idée de domination de Michal Foco, il présente trois lectures des personnages magrébines concerne le patrimoine éloquent , et aussi il parle de linguistique et son rôle l'important d'étudier le phénomène poétique, et dans '' méta-critique '' il parle et exhorte aux principe pour étudier les phénomènes poétique.

Enfin, il a doit : la compréhension de texte ne se terminent sans revenir à se forme.

الملـــخـــــــص بالعربية:

إن مصدر بحثنا الأساسي هو كتاب " النص من القراءة إلى التنظير" للناقد المغربي محمد مفتاح الذي أصدر سنة 2000م .

حيث تحدث فيه الناقد عن إوليات نمو النص، والتي تتضمن علاقة حوار النصوص وكلها تقوم بتحديد المعنى وبنائه ،وهذه المفاهيم هي المقصدية والمماثلة والمشابهة وقد أشار الناقد إلى دور الثقافة في بناء النص ونموه ، وتحدث أيضا عن القراءة النسقية والتي تناول فيها انفتاح وانغلاق النسق.
وقام بتحقيب الثقافة المغربية انطلاقا من فكرة الهيمنة لميشال فوكو ،وقدم الناقد ثلاثة قراءات لشخصيات مغربية تتعلق بالموروث البلاغي، وتناول التأويل وراهن عليه لأنه ليس سجين معنى واحد، ونوه هذا الأخير بالسيميائيات واللسانيات ودورها الكبير في دراسة الظاهرة الشعرية، لأن هذه الأخيرة تعنى بالعلامات اللغوية وغير لغوية، وفي نقد النقد تحدث الناقد عن الأسس التي يبنى عليها نقد النقد، ودعا إلى مبادئ كلية لدراسة الظاهرة الشعرية ،لاهي شرقية ولا غربية تقوم على المقصدية والتفاعل، وتناول في التحقيق قضية الشكل والمضمون مشيرا إلى ضرورة التركيز على كليهما أثناء التحقيق.

أما المثاقفة فتناول فيها علاقة الأخذ والعطاء والتفاعل بين الثقافات، مشيرا إلى أن فهم النصوص لا يتم إلا برجوع إلى الخلفيات التي شكلتها.

Résumé:

La source de notre expose c'est le livre " le texte de lecture au théorisation".

Du critiqueur magrébine Mohamed Mefteh la date de publication en 2000. Qui parle sur les mécanismes du texte, qui contient la relation d'intertextualité que tous le texte cherchent le sens et leur structure et ses règles sont presque le même , le critiqueur parle aussi du rôle de la culture dans la structure du texte et il aboutit la structure fermé et ouverte.

il fait aussi périodisé la culture magrébine depuis l'idée de domination

de Michal Foco, il présente trois lectures des personnages magrébines concerne le patrimoine éloquent , et aussi il parle de linguistique et son rôle l'important d'étudier le phénomène poétique, et dans '' méta-critique '' il parle et exhorte aux principe pour étudier les phénomènes poétique.

Enfin, il a doit : la compréhension de texte ne se terminent sans revenir à se forme.

مقدمة ..... أ- ج

الفصل الأول: تقديم الناقد وتطور النقد في الوطن العربي.

- تقديم الناقد ولمحة عن تحولات النقد في المغرب الأقصى...ص01 إلى ص04
- النظرية اللسانية ..... ص05 إلى ص09.
- النظرية السيميائية ..... ص10 إلى ص15.

الفصل الثاني: النص بين النمو والتلقي ونقد النقد.

- ميكانيزمات النص..... ص17 إلى ص29.
- التلقي النسقي..... ص30 إلى ص40.
- خصوصيات النص.....ص41 إلى ص57.

الخاتمة .....ص59الى 60.

قائمة المصادر والمراجع.....ص62 إلى 66.

الملخص بالعربية .....ص68.

الملخص بالفرنسية .....ص69.

فهرس الموضوعات .....ص70.

الخاتمة:

توصلنا من خلال طرقنا لهذا الموضوع إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها كما يلي:

- النص ينمو في إطار الثقافة التي ينتمي إليها ،عن طريق علاقة الحوار التي يعقدها مع نصوص أخرى ،عن طريق ما يسمى بالمماثلة والمشابهة ونوع العلاقة، والمرجع الطبيعي وكلها تعمل على تأكيد المعنى والحفاظ عليه في النص ،وتسمى هذه الأخيرة بإوليات خارجية ،وهناك إوليات داخلية منها ما يسمى بالتشعب.

- في القراءة النسقية أعاد الناقد تحقيبا للثقافة المغربية ،انطلاقا من فكرة الهيمنة التي تعكس طغيانا لخطاب عن آخر.

- الناقد قدم أيضا مشروعا لتحليل الأنساق ،كشف من خلاله مضمرات النصوص واختار كتبا مغربية ،من بينها كتاب المنزع البديع للسجلماسي، والروض المريع لابن البناء.

- كانت القراءات الحديثة للموروث البلاغي والفلسفي ،والتي تناولها الناقد كلها قراءات حاولت إبراز الذات المغربية ،والممثلة بقراءة محمد عابد الجابري في كتابه نحن والتراث، ورضوان بن شقرون لكتاب الروض المريع ،وعلال الغازي لكتاب المنزع البديع.

إن القراءة النسقية تحاول إبراز ما يحتويه النص ،وتنبه إلى مضمون وبنية النص العميقة.

- إن تأويل القدماء من أمثال ابن رشد، والشاطبي للنص القرآني جعلهما يدركان أن للنص ظاهر وباطن، وهذا الأخير لا يمكن إدراكه إلا بثقافة واسعة وفهم لأصول وقواعد الدين.

- التأويل يفتح النص على عدد غير محدود من القراءات ،ما يجعل للنص حركية.

- الناقد محمد مفتاح تبنى المنهج السيميائي واللساني في دراسة الشعر، وركز على السيميائيات لأنها تهتم بالمعنى والمدلول ،الذي يتوالد وينمو بحسب السياق الذي يوضع فيه.

- إن مقصدية النص وإستراتيجيته ترتبط بالسياق، الذي يساهم في ضبط مقصدية النص ،فالإستراتيجية ترتبط بنية المرسل والمتلقي في جعل الخطاب منسوجا بكيفية معينة، والهدف من المقصدية والإستراتيجية هو بلورة المعنى وإيصاله.

- تحدث الناقد أيضا عن القوانين والقواعد التي تحكم الظاهرة الشعرية، وأشار أن كل دارس للشعر لا بد أن يستعين بالسيميائيات واللسانيات ،وهذا راجع لتخصصها في موضوع الشعر، ودعا إلى مبادئ كلية بعيدة عن القومية لدراسته تقوم على التفاعل والمقصدية والفضاء والزمان.

- كما أشار الناقد إلى الأسس التي تقوم عليها المناهج الغربية، وكلها تقوم على سيادة العقل أو ما يسمى المثالية، ودعا إلى الدينامية أو التركيب البلاغي في دراسة الشعر وأطلق عليها اسم الترابط والكناية والمجاز.

- الناقد نبه أيضا إلى الأسس التي يجب أن يبنى عليها نقد النقد وهي فصل البلاغة عن النقد، وضبط كل من مفهوم النظرية والمنهاج، وضرورة تضافر علوم مختلفة في البحث.

- إن الناقد محمد مفتاح أثار قضية الشكل والمضمون في التحقيق ،ودعا إلى التركيز على كليهما وحاول الرجوع إلى كتب مغربية محققة ،منها كتاب روضة التعريف بالحب الشريف للسان الدين بن الخطيب الذي حققه أحمد عطا، وكتاب التشوف الذي حققه أحمد توفيق.

- أما المثاقفة فتناول فيها الأبعاد التي حملها كتاب ابن رشد والفكر العبري الوسيط لأحمد شحلان ،وعرف من خلاله المثاقفة، وكانت غايته في ذلك الكشف عن الخلفيات الثقافية التي احتواها الكتاب ،لأنه باعتقاده لا يمكن فهم البنية العميقة للنص إلا بالرجوع إلى الخلفيات التي تحكمه ،وهنا قدم الناقد محمد مفتاح البديل ،ودخل غمار النقد الثقافي.

المصحف الالكتروني

قائمة المصادر والمراجع:

1-محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 1999م.

2- إبراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة: ديوان شعر، د ط، شرح عمر فاروق الطباع، دار القلم، لبنان، 1415هـ/ 1994م.

3- إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، شرح عبد الله دراز، ج4، دت.

4- أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء: الروض المريع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بن شقرون، دط، المغرب، 1405 هـ/ 1985م.

5- أحمد بن عبد الله المخزومي ابن زيدون: ديوان شعر، ط2، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، 1415 هـ/ 1994م.

6- أحمد حسان: مباحث في اللسانيات، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.

7- أحمد قدور: مبادئ اللسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008م.

8- أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، دط، منشورات المجمع العلمي، العراق، 1427هـ/ 2006م.

9- القاسم السجلماسي: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علال الغازي، دار المعارف، 1401هـ/ 1985م.

10- آمنة بلعلي: أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دط، دار الأمل، الجزائر،2005م.

11- بشير تاوريريت: محاضرات في الأدب المعاصر، ط1، مكتبة اقرأ، الجزائر، 1428هـ/2006م.

12- جورج طرابيشي: نقد العقل العربي، ط1، دار الساقي، لبنان، 2004م.

13- حاتم الصكر: ترويض النص، دط، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1998م.

14- حسين خمري: سرديات النقد، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1432هـ/ 2011م.

15- دون مؤلف: تحولات النقد الأدبي المعاصر في المغرب، تنسيق سعيد يقطين، دط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، دت.

16- رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، ط2، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2009م.

17- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، دط، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 1988م.

18- صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوطات، ط1، دار الكتاب الجديد، لبنان، 1987م.

19- الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنوية، ط1، دار القصبة، الجزائر، 2001م.

20- عبد الرحمن التليلي: ابن رشد الفيلسوف العالم، دط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1998م.

21- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، دت.

22- عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1418هـ/ 1998م.

23- عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي البلاغي، دط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2007م.

24- عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2006م.

25- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دت.

26- عبد اللطيف محفوظ: آليات إنتاج النص الروائي، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1429هـ/ 2008م.

27- عبد الملك بن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، 2004م.

28- عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2013م.

29- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دط، دار هومة، الجزائر، 2007م.

30- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2006م.

31- عبد الهادي الفضلي: تحقيق التراث، ط1، مكتبة العلم، جدة، السعودية، 1402هـ/ 1982م.

32- لخضر عرابي: المدارس النقدية المعاصرة، دط، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2008م.

33- محمد بن أحمد ابن رشيد: فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ط1، دار المشرق، لبنان، 1986م.

34- محمد بن عبد الله سعيد أحمد السلماني المعروف بلسان الدين بن الخطيب: روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق أحمد عطا، دط، دار الفكر العربي، دت.

35- محمد خطابي: لسانيات النص(مدخل لانسجام النص)، ط1، المركز الثقافي في العربي، لبنان، 1991م.

36- محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، دط، منشاة المعارف، الإسكندرية، 2002م.

37- محمد عابد الجابري: نحن والتراث، ط6، المركز الثقافي العربي، بيروت، البيضاء، 1993م.

38- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دط، اتحاد الكتاب العرب، دت.

39- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، 1429هـ/2008م.

40- محمد الغذامي: النقد الثقافي، ط3، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2005م.

41- محمد مفتاح: التلقي والتأويل، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الدار البيضاء، 1994م.

42- محمد مفتاح: دينامية النص، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.

43- مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد السماءوي، دط، اتحاد الكتاب العرب، 2003م/ 2004م.

44- ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002م.

45- نبيل سليمان: في الإبداع والنقد، ط2، دار الحوار، سوريا، 1996م.

46- يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، ط2، كلية الآداب الرباط(مطبعة النجاح)، 1997م.

المراجع الأجنبية:

47- أمبيرتو إيكو: الأثر المفتوح، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، ط2، دار الحوار، سوريا، 2001م.

48- أمبيرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة سعيد بنكراد، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2004م.

49- بول ريكور: نظرية التأويل، ترجمة سعيد الغانمي، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006م.

50- جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، ومراجعة عبد الجليل ناظم، ط1، دار توبقال، المغرب، 1991م.

51- روبرت شولز: السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994م.

52- فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986م.

53- فولغانغ أيزر: فعل القراءة(نظرية التجاوب في الأدب)، ترجمة حميد الحميداني، الجيلالي الكدية، دط، منشورات مكتبة المناهل، دت.

54- ميشال أريفيه وآخرون: السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن المالك، منشورات الاختلاف، 2002م.

55- ميشال فوكو: حفريات المعرفة، ترجمة سالم ياقوت،ط2، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، 1987م.

56- محمد كراكبي: استثمار اللسانيات في قراءة النص الشعري، مجلة الموقف الأدبي، ع392، كانون الأول 2003م.

57- نصر الدين العياضي: السيميائيات وإستراتيجية بناء المعنى، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، 10 سبتمبر2010م.

الموقع الالكتروني:

http:// www.attarikh.alarbi.ma>Html>Rid16.

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر إلى الله سبحانه وتعالى الذي يسر لي سبيل العلم وأمدني بكل خصال الصبر والقوة والصحة والعافية حتى أتممت هذا العمل وفتح لي أبواب رحمته الواسعة.

ثم الشكر للوالدين الكريمين على رعايتهما وحفظهما.

وإلى قرة عيني وأروع ما منحني القدر زوجي الكريم وابنتي الحبيبة "أريج".

ثم الشكر إلى أستاذي المشرف بن عبد الله فتح الله على رعايته وحفظه، كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد وأخص بالذكر أفراد عائلتي جميعا خاصة أخي الصغير إسماعيل، وكذلك عائلة زوجي صغيرا وكبيرا.

وأتوجه بالشكر أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة على إثراء هذه المناقشة، ونسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء.

وإلى كل طاقم أساتذة وإدارة الأدب بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ونشكرهم على كل المجهودات الجبارة.

نعيمة.

بسم

الله الرحمن

الرحيم

المقدمة

الفصل الأول

الناقد وتطور النقد في الوطن العربي

1 - تقديم الناقد ولمحة عن تحولات النقد في المغرب الأقصى بعد الاستقلال

2 - النظرية اللسانية.

3 - النظرية السيميائية.

الفصل الثاني

النص بين النمو والتلقي

ونقد النقد

1 -سيميائية الغلاف وميكانزمات النص.

2- التلقي النسقي.

3- خصوصيات النص.

الخاتمـــــة

الملـــــخص

قائمة المصادر والمراجع

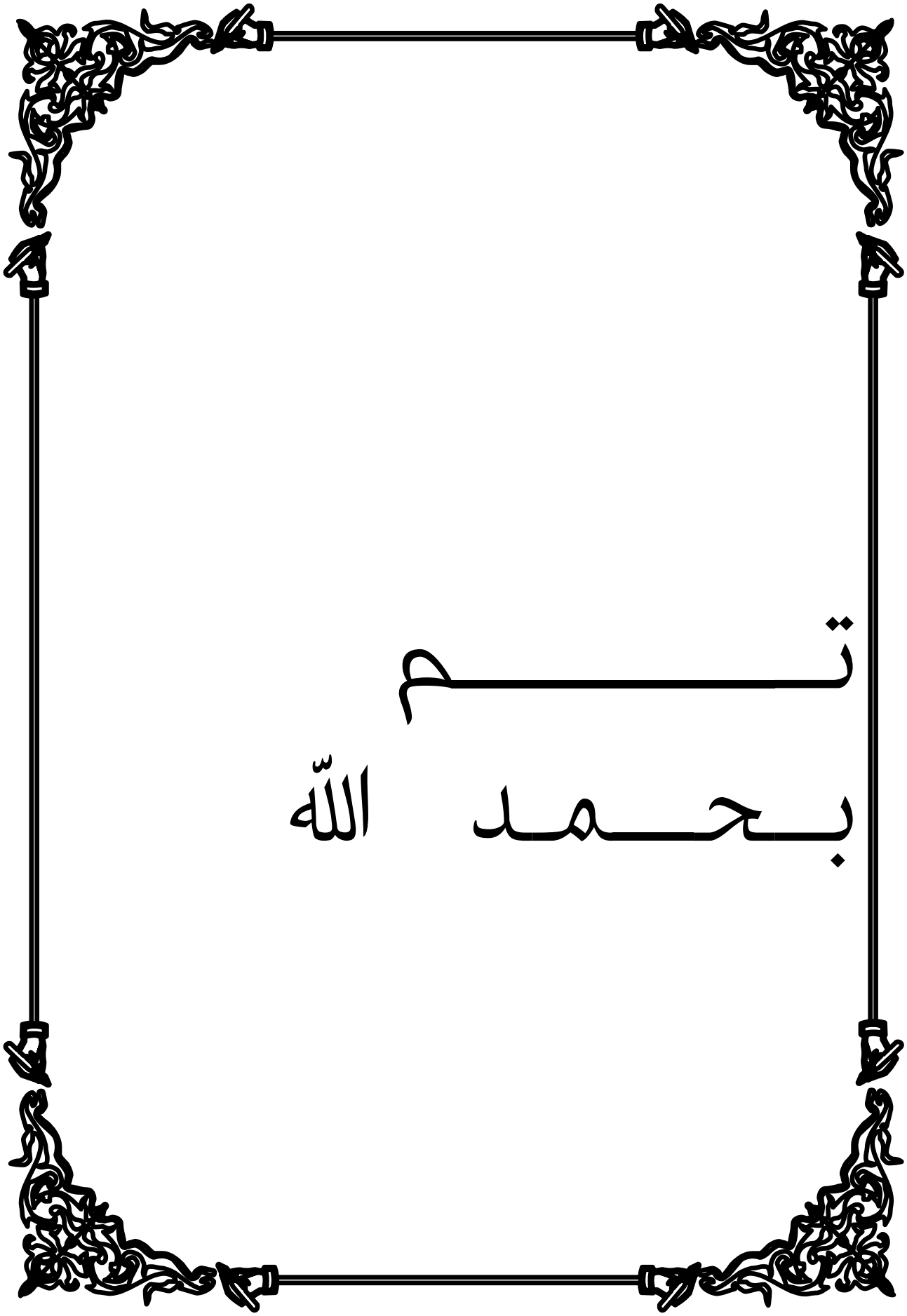

تـــــــــم

بـــحـــمـد اللّه

مـقـدمـــــــــة:

الحمد لله الذي قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ والصلاة والسلام على نبيه الأمين خاتم المرسلين ورحمة العالمين.

تبدأ القراءة مع مساءلة النص، ومفهوم القراءة مرتبط بالاكتشاف، ولذلك فهو مفهوم خصب يمتد إلى التأويل ويؤكد أن الذات القارئة لا تقل أهمية فيه، فالنص لا يمنح معناه إلى القارئ إلا إذا تسلح بأدوات ومناهج، تفسح له دخول غمار التجربة وكل قراءة متفتحة للنص تمنحه خصوصية معينة،، تبدأ من أبسط عمليات النقد وترتقي إلى صيغ التجريد في المبادئ والأحكام فهي تبدأ بانطباع أول، ثم استنطاق ثان يتلوه قراءة تأويلية التي تسهم في خلق نص جديد، وعليه فالنص وضع ليقرأ وكل آلية يقرأ بها تجعله يتميز ويكشف عن أسراره العميقة ،عن طريق استحضار الغائب واستكمال النقص، ما يجعل النص يستنطق كل مرة بحسب المناهج والنظريات التي ترصده، وتحاول بسط سطوتها عليه مناشدة في كل مرة كل ما هو جديد.

وأمام هذا الهوس بالحداثة ومتطلباتها، فرض على الناقد دخول هذه العوالم من أبوابها الواسعة، وما كان للناقد محمد مفتاح إلا أن يخوض غمار التجربة، وكانت إسهاماته متميزة وبارزة في هذا المجال، خدمت النقد الأدبي العربي بصفة عامة والمغربي بصفة خاصة، وهو ما جعله يحتل مكانة مرموقة في الوسط الأدبي والنقدي، كونه سفير الرسائل السامية التي تنقح العقول، وتمدنا بسلوى من هذه المناهج التي شعبت العقول.

وكان موضوع دراساتنا هو **آليات تحول النص في ظل المدرسة اللسانية والسيميائية** واخترنا كمدونة النص من القراءة إلى التنظير للناقد المغربي محمد مفتاح **لدوافع موضوعية** أولها وحدة البحث والتكوين التي ننتسب إليها، وثانيها البروز اللافت لهذا الناقد في المشهد العربي بصفة عامة والمغربي بصفة خاصة.

أما **الدوافع الذاتية** فهي الرغبة أو الميل إلى الدراسات الحديثة في النقد والغيرة على الذات المغربية لذلك حاولنا من خلال هذه الدراسة إضاءة بعض الجوانب المتعلقة بمجال الأدب والنقد والتي تناولها الناقد في كتابه هذا، وهي قضايا كبرى وأساسية تصب كلها في سياق النظريات والنماذج العلمية ،فالناقد لا يقوم بسرد آلي لهذه النظريات بل يحدد الإطار الذي تنتمي إليه ومن ثمة يقوم بمقارنتها بنماذج أخرى ليبرز أوجه التشابه والاختلاف بين مختلف النظريات.

وقد اخترنا من بين القضايا التي تناولها الناقد، ما أسعفتنا إليه ثقافتنا المحدودة التي ندرك أنها لا ترتقي لمستوى هذا الناقد وخبرته في هذا المجال.

ولأن إدراك الأمور ليس بالأمر الهين، فقد واجهتنا صعوبات عديدة منها ما هو ذاتي يتعلق بقلة الثقة وذلك لندرة الدراسات التي تناولت هذا الكتاب، مما صعب علينا الدراسة، بالإضافة إلى ذلك كثرة المصطلحات التي تناولها الناقد وكذلك صعوبة فهم المناهج النصانية، لذلك كان تناولي لهذا الكتاب أشبه بالمغامرة.

وقد طرحنا **إشكالية** هذا الموضوع من خلال جملة من التساؤلات أبرزها مايلي:

1- ما موقف الناقد محمد مفتاح من المناهج النقدية الحديثة، وكيف كانت قراءته لها؟

2- ما هي الآليات التي تحكم بناء النص ونموه وتحويله، وما دور التحقيق والمثاقفة في تحوير النص؟

ولقد رأينا أن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو **"المنهج الاستقصائي التحليلي"** الأنسب لرصد الروافد التي استقى الناقد منها مادته، محاولين بذلك شرح وتحليل المبدأ أو المقياس النقدي بلغتنا النقدية.

لذلك جاء موضوعنا في مقدمة، وفصلين أحدهما نظري والثاني كان دمج بين النظري والتطبيقي وهذا راجع لطبيعة الكتاب، والتي لم يفصل فيها الناقد الجانب النظري عن التطبيقي.

وكان عنوان **الفصل الأول:** هو الناقد وتطور النقد في الوطن العربي وقد عالجنا في المباحث الثلاثة ما يلي:

المبحث الأول: تقديم الناقد ولمحة عن تحول النقد في المغرب الأقصى بعد الاستقلال.

المبحث الثاني: النظرية اللسانية.

المبحث الثالث: النظرية السيميائية.

وجاء **الفصل الثاني** يحمل عنوان: النص بين النمو والتلقي ونقد النقد و يحمل أيضا ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: سيميائية الغلاف وميكانزمات النص.

المبحث الثاني: التلقي النسقي.

المبحث الثالث: خصوصيات النص.

وقد فرض علينا الإشكال الذي تمحورت عليه الرسالة نوعا معينا من المصادر والمراجع والدراسات السابقة ،والتي تنتمي إلى حقول معرفية وعلمية متنوعة وهذا راجع لطبيعة الكتاب الذي تناول فيه صاحبه مواضيع عديدة ومتنوعة، لذلك استندنا إلى بعض الدراسات السابقة في هذه المواضيع كان أبرزها.

ما يتعلق بالنص، وما يتعلق بالقراءة النسقية التي حاول الناقد فيها الرجوع إلى الأصول البلاغية المغربية القديمة ككتاب المنزع البديع للسجلماسي ، والروض المريع لابن البناء، وكتب الفقه والفلسفة ككتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال لابن رشد، والموافقات للشاطبي، وكذلك الكتب التي تتعلق بالتحقيق ككتاب التشوف لابن الزيات، وروضة التعريف لابن الخطيب وكلها كتب ودراسات مغربية قديمة.

وجاءت خاتمة البحث لتؤكد أن أغلب المغاربة يصوغون أنساقهم الفكرية والسياسية والاجتماعية بالقراءة فالناقد محمد مفتاح قارئ للتراث العربي المشرقي والمغربي والغربي، وما يجعلنا نصنفه في خانة الناقد الموسوعي.

والحمد الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، وأمدنا بالعافية والصبر حتى أتممنا هذا العمل، ثم الشكر الكبير، والثناء الأول والأخير يعود لأستاذي المشرف الدكتور الكريم بن عبد الله فتح الله، لما بذله من وقت كبير في رعايته وتعهده، وأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء في الدنيا و الآخرة، كما لا يفوتنا في هذا المقام شكر لجنة المناقشة على الوقت الذي منحوه لإثراء هذا العمل، راجين من المولى عز وجل أن يجعل هذا في ميزان حسناتهم، كما لا ننسى جامعة محمد بوضياف وطاقمها الذي خدمنا طيلة الخمس سنوات ورعانا كأبناء له، ولكون المعارف تتطور، وتتجدد وتنبعث، فلا يكتب إنسان كتاب في يوم، إلا قال في غده لا وغير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، وهذا راجع لاستلاء النقص على جملة البشر، لذلك نسأل الله أن يأتي من بعدنا من يصحح أخطاءنا ، وينظر إليها بمجهر الناقد الفاحص الذي يبحث فيها عن الثغرات ليسدها.

وفي الأخير يبقى الكمال لله سبحانه وتعالى، فما كان في هذا العمل من الصواب فبفضل الله ورحمته، وما كان فيه من الخطأ فهو من قصور البشر وعجزهم.

الجمهورية الجزائرية الديمقرطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: م أ ع/ 2014/020

آليات تحول النص في ظل المدرسة اللسانية والسيميائية كتاب محمد مفتاح النص من القراءة إلى التنظير أنموذجاً

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

ميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة:

– رحلي نعيمة

إشراف :

– د/ بن عبد الله فتح الله

– تاريخ المناقشة:

2016–05–15

أمام لجنة المناقشة:

– د/ بن عبد الله فتح الله ..... مشرفاً

– د/ مقيرش عثمان..... رئيساً

– د/ بن عبدالله واسيني..... ممتحناً

السنة الجامعية 2015–2016م /1436–1437هـ